الكياسة في بعض رسائل شيشرون

طه محمد زكي عبد المعطي
أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة سوهاج، مصر
tahaabdelmoaty@gmail.com

الملخص: تضعنا خطابات شيشرون في قلب الحياة السياسية والاجتماعية في روما إبان العصر الجمهوري؛ فلم تكن تلك المراسلات مكتوبة بواسطة الخطيب فحسب، بل كان يتبادلها مع العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع آنذاك.[١] وكان ينبغي على كاتب هذه الخطابات أن يتسم أسلوبه بالكياسة، وبدوره يحاول الباحث من خلال هذه الورقة البحثية أن يقترب من مفهوم الكياسة، ودراسة أنواعها، ومقوماتها، والنظريات التي تناولتها من خلال منظور علم اللغة الاجتماعي.[٢]

الكلمات الدالة: شيشرون، خطابات شيشرون، الكياسة، كياسة الإقدام، كياسة الإحجام، كياسة الاحترام.

Politeness in some letters of Cicero

Taha Mohamed Zaky Abdelmoaty
An associate professor - Faculty of Arts – Sohag University
tahaabdelmoaty@gmail.com

Abstract: Cicero' s Letters place us at the very heart of political and social life in Rome during the Republican era. These extant letters written not only by Cicero, but also by many prominent figures in the society. So the style of the writer must have some politeness. In turn, the researcher tries through this paper, to approach the concept of politeness, and sudy its types, components, and the theories that have been dealt through the perspective of social linguistics.

Keywords: Cicero, Letters of Friends, Politeness, Letters to Atticus.

[١] نشر تيرو Tiro سكرتير شيشرون وأحد عتقائه ستة عشر كتابًا من الرسائل بعنوان "Ad Familiares" "إلى الأقارب"، وتغطي ستة عشر كتابًا آخر بعنوان Ad Atticum في السنوات من ٦٨– ٤٤ ق.م، وقد رأى كورنيليوس نيبوس Cornelius Nepos في هذه الرسائل قيمة تاريخية كبرى. وهناك سبع وعشرون رسالة مكتوبة إلى أخيه كوينتوس ad fratrem Quintum فيما بين عامي ٥٩ و٥٤ ق.م، وهناك خمس وعشرون رسالة متبادلة بين بروتوس وشيشرون، وبينها رسالة فريدة موجهة من بروتوس إلى أتيكوس ينتقد فيها شيشرون، وهذه الرسائل جميعًا تعود إلى عام ٤٣ ق.م، قارن: أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥)، ١٤٨– ٤٩.

[٢] اعتمد الباحث في خطابات شيشرون على طبعة Loeb التالية:
W. Glymn Williams, M.A, Cicero: The Letters to His Friends, In Three Volumes (London: Harvard University Press, 1953).

أولاً: مفهوم الكياسة:

عرُفت الكياسة في معاجم اللغة العربية المعاصرة بأنها تُمكّن النفوس من استنباط ما هو أنفع، وهي خلاف الحماقة، وتميل في المجمل إلى إعمال العقل.[1] وبالرغم من أن الرومان قد استخدموا الكياسة بين طيات مفردات لغتهم اليومية إلا أنهم لم يقدموا لنا مصطلحًا لاتينيًّا صريحًا يعبر عن الكياسة، وهنا يرى الباحث أنه لا ينبغي علينا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا النقص، فبادرت بمراجعة قاموس المفردات اللاتينية، ووجدت ثلاثة مصطلحات كلها تترادف مع المصطلح *(politeness)* "الكياسة"- المشهور في اللغة الإنجليزية، وهي: humanitas "الكياسة"، و verecundia "الخجل"، و urbanitas "التمدين".

أ-Humanitas:

يقترح لاكتانتيوس Lactantius (نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي) اشتقاق المصطلح humanitas "الكياسة" من الإنسان humo، فهو بلاشك يمثل مصدر التعبيرات المهذبة.

ab homine humanitas[2]
"(تُشتق) الكياسة من (كلمة) إنسان".

أما نظرة القديس أمبروسيوس Ambrosius (٣٤٠- ٣٩٧م) فكانت أشمل وأعمق، فنجده يقترح اشتقاق هذا المصطلح من التربة humus التي خُلق منها الإنسان الذي هو في الأساس مصدر الأساليب اللائقة.

ab humo appellata humanitas[3]
"سُمِّيت الكياسة من (كلمة) التربة".

وفيما يتعلق برسائل شيشرون فقد وُظِّف مصطلح humanitas للإشارة إلى العاطفة تجاه المرسل إليه[4].

ب- Verecundia:

قدم إزيدوروس Isidorus (٥٦٠- ٤ أبريل ٦٣٦م) في أكثر من موضع رأيًا مفاداه أننا نصف الشخص بأنه خجول verecundus عندما يخاف أو يخجل أن يقول الحقيقة.

verecundus … non nisi veram opinionem timet.[5]
"(يوصف الشخص) بالخجل عندما يخشى أن يقول الرأي الصحيح".

verecundus, quia verum factum erubescit.[6]
"(يوصف الشخص) بالخجل لأنه يخجل (أن يقول) الحقيقة".

جـ- Urbanitas:

يرى فارو Varro (١١٦- ٢٧ ق.م) أن مصطلح الكياسة urbanitas مشتق من الصفة urbanus "مدني - متمدين" المشتقة في الأساس من كلمة (urbs) "المدينة"؛ فهو يعد المدينة مصدر الكياسة والتعبيرات المهذبة.

ab urbe urbanus et urbanitas.[7]

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الخامسة (القاهرة: الناشر مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١)، ٦٢

[2] (Lact.inst.1.11.10): Robert Maltby, *A Lexicon of Ancient Latin Etymologies* (Great Britain: Univeraity of Leeds, Published by Francis Carins Ltd., 1991), 284.

[3] (AMBR.off.3.3.16): Maltby, *A Lexicon*, 285.

[4] (Cic.Fam.1.7.3, Fam.7.27.2, Q.Fr.2.9.1)

[5] (Isid.diff.1.422): Maltby, *A Lexicon*, 636.

[6] (Isid.orig.10.276): Maltby, *A Lexicon,* 637.

[7] (Varro, de lingua Latina 8.18): Maltby, *A Lexicon*, 655.

"(سُمِّي) (الشخص) المتمدين الكيِّس من (كلمة) المدينة".

ويتفق بومبونيوس Pomponius (٦٥م تقريبًا) مع اشتقاق فارو، ويضيف قائلًا:

praetor ... urbanus appellatus est, quod in urbe ius redderet.[1]

"سُمِّي البرايتور بالمتمدين لأنه كان يحتكم إلى القانون في المدينة".

ثانيًا: نظريات الكياسة:

بدأ تحليل النصوص اللاتينية التي تشتمل على كياسة لغوية منذ ما يقرب من ثلاثة وثلاثون عامًا، وكانت البداية عام ١٩٨٧م على يد براون وليفنسون Brown and Levinson اللذَيْن صاغا نظرية وزعما أنها نموذج موحد يمكن تطبيقه على أي نص، ومن خلالها يمكننا أن نستدل على ما يقصده كاتب النص. وبعد أن وضعا حجر الأساس لنظرية الكياسة طوَّر الباحثون في علم اللغة الاجتماعي تلك النظرية، وقد أسفر ذلك التطوير عن ظهور ثلاث نظريات أخرى، هي: نظرية تيركورافي Terkourafi، ونظرية واتس Watts، ونظرية جون هال Gohn Hall.[٢]

أ- نظرية براون وليفنسون Brown and Levinson:

تنص نظرية (براون وليفنسون) Brown and Levinson على أن الإنسان يوصف بالكياسة إذا كانت مفردات كلامه مهذبة، وتنقسم هذه النظرية إلى شقين: كياسة إيجابية، وأخرى سلبية.

١- الكياسة الإيجابية:

يرتكز هذا النوع من الكياسة على بعض المفردات المهذبة التي يوظفها المتحدث من أجل تلبية مطالب المخاطب أو المرسل إليه إذا كان الحديث من خلال الرسائل. وكانت أدوات مستخدم الكياسة الإيجابية تنحصر في التعبيرات التي تشير إلى الموافقة على مطالب المرسل إليه واستحسانها، والسؤال عن صحته والتشوق لمعرفة أخباره. ويبقى هنا سؤال: متى يمكننا أن نستخدم الكياسة الإيجابية؟ ويجيبنا كل من (براون وليفنسون) أن هذا النوع من الكياسة يُستخدم عندما تكون هناك درجة من الحميمية بين المتحدثين أو المتراسلين، وربما يكونان متساويين في المنزلة الاجتماعية، أو يتفوق أحدهما قليلًا على الآخر.[٣]

٢- الكياسة السلبية:

تمثل الكياسة السلبية النقيض تمامًا مع ما تتضمنه الكياسة الإيجابية، فهي تهدف إلى البحث عن صيغة مهذبة لرفض مطالب المخاطب أو المرسل إليه. وكانت أدوات مستخدم هذا النوع من الكياسة تتمثل في التعبيرات التي لا تتسبب في مضايقة المرسل إليه وإزعاجه، بالرغم من عدم الامتثال لمطالبه. وعلى النقيض من الكياسة الإيجابية فيمكننا استخدام مثل هذا النوع من الكياسة عندما تكون هناك مسافة اجتماعية كبيرة بين

---

[1] (Pomp.dig.1.2.27): Maltby, *A Lexicon*, 656.

[2] Eleanor Dicky, "The Rules of Politeness and Latin Request Formulae". *In Laws and Rules in Indo – European by Philemon Robert and Andreas Willi* (Oxford: Clarendon – Press, 2012): 329 -31; Eleanor Dicky, "Politeness in Ancient Rome: Can it help us evaluate modern politeness theories?", *Journal of Politeness Research*, vol. (12) 2, (2016): 197-220.

[3] Penelope Brown& Stephen C. Levinson, *Politeness, Some Universals in Language Usage*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), 71-84.

المتحدثين أو المتراسلين، فتلك الفوارق الاجتماعية تمنح المتحدث مقدارًا من القوة تمكنه من رفض طلب المرسل إليه.[١]

أ- نظرية تيركورافي Terkorafi:

اعتمدت نظرية (تيركورافي) Terkorafi على جمع مجموعة من النصوص اليونانية القبرصية الحديثة لمتحدثي هذه اللغة، وركَّزت على المفردات المتكررة في بعض المواقف التي تتطلب الكياسة من المتحدث، وقررت أن ماهو متكرر في موقف معين فهو يتسم بالكياسة في هذا الموقف. وبالتالي فهى ترى أن أي تعبير يخالف ما هو متوقع أن يُقال في هذه المناسبة فهو يفتقر إلى الكياسة، ومن ثم تعتبره تعبيرًا غير مهذَّب. وتخلص إلى أن ما يخرج عن المألوف فهو تعبير يتسم بعدم الكياسة، وما هو متكرر ومألوف فهو مهذَّب.[٢]

جـ- نظرية واتس Watts:

صاغ (واتس) Watts نظريته عام ٢٠٠٣م، وهي تختلف عن ما هو مقترح في نظرية (تيركورافي)، فهو يرى أن التعبيرات الخارجة عن المألوف فقط هي ما يمكن اعتبارها تعبيرات مهذبة وتتسم بالكياسة. وما نأخذه على هذه النظرية أن (واتس) لم يقدم لنا عبارات معينة تعبر عن الكياسة من وجهة نظره، فكل حالة ينظر إليها بشكل فردي[٣]. وبالتالي فإن هذه النظرية لا يمكن الاعتماد عليها في تحليلاتنا للنصوص التي سوف يُستشْهَد بها في خطابات شيشرون، فمناقشة أمثلة منعزلة لن تسمح للقارئ بالحكم على ما تشتمل عليه من كياسة.

د- نظرية جون هال Jon Hall:

بالرغم من أن نظرية (جون هال) Jon Hall هي الأقل شهرة بين مثيلاتها، إلا أنها تتمتع بأهمية قصوى؛ لأنها صيغت خصيصًا من أجل دراسة الكياسة في النصوص اللاتينية. فقد طبَّق (جون هال) نظرية (براون وليفنسون) على النصوص اللاتينية، لكنه بنى نظريته على ثلاثة أركان، هي:

١- **كياسة الإقدام:** وهي تشبه إلى حد كبير الكياسة الإيجابية في نظرية (براون وليفنسون).

٢- **كياسة الإحجام:** وهي تمثل الكياسة السلبية في نظرية (براون وليفنسون).

٣- **كياسة الاحترام Verecundia:** هذا النوع من الكياسة الذي أضافه (جون هال) يهدف إلى التسليم والاعتراف بالمسافات الاجتماعية بين طبقات المتراسلين، ويتسم هذا النوع من الكياسة بالتقيد باللغة الرسمية بالرغم من أن الحميمية تتخلل مفرداته.[٤]

ثالثًا: كياسة الإقدام في رسائل شيشرون:

يهتم هذا الجزء من البحث بدراسة مقومات كياسة الإقدام التي ظهرت في بعض المواقف من رسائل شيشرون، فكانت هذه المواقف تتطلب المحاباة في عبارات التحية، وتقديم الطلبات، وعبارات الشكر والتقدير،

---

[1] Brown& Levinson, *Politeness*, 129-43.

[2] Marina Terkourafi, "Politeness and Formulacity, Evidence from Cypriot Greek", *Journal of Greek Linguistics* 3 (2002): 179-201; Maria Terkourafi, "Testing Brown and Levinson's theory in a corpus of spontaneous conversational data from Cypriot Greek", *International Journal of the Sociology of Language* 168 (2002): 119-34.

[3] Watts Richard J., *Politeness* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).

[4] Jon Hall, *Politeness and Politics in Cicero's Letters* (Oxford: Oxford University Press, 2009), 8-15.

وتقديم التهاني في بعض المناسبات، والتعهد بتقديم الدعم والتأييد، والتأكيد على حسن النوايا. كل هذه المواقف أدَّتْ فيها كياسة الإقدام دورًا هامًا، يرى الباحث أنه ينبغي إلقاء الضوء عليه.

١- كياسة الإقدام في عبارات التحية:

وضع لنا بيس (Pease) حجر الأساس في معرفة عبارات التحية في الخطابات بشكل عام، والتي وردت في خطابات شيشرون بشكل خاص، فمن خلال مقالته علمنا أن الرومان قد اعتادوا أن يبدءوا خطاباتهم بصيغة ثابتة تتمثل في ذكر اسم كاتب الخطاب في حالة الفاعل *nominativus*، يتبعه اسم المرسل إليه في حالة القابل *dativus*، ويلي اسم المرسل إليه عبارة التحية: salutem dicit "يقول تحياتي – يرسل تحياته"،[١] التي كانت في كثير من الأحوال يتم إغفالها أو كانت تُكتب مختصرة.[٢] وفيما يتعلق باسم المرْسِل والمرسل إليه فكان يُكتب إما كاملًا بأجزائه الثلاثة: praenomen "اسم الأب"، و nomen "اسم الشخص"، و cognomen "اسم العائلة"، أو كان كاتب الخطاب يكتفي بجزء أو جزئين من الاسم.[٣] ويهدف هذا الجزء من البحث التعرف على أشكال عبارات التحية بشكل عام، والمشتملة على كياسة الإقدام بشكل خاص.

حرص شيشرون على أن تكون صيغة التحية مرآة لعلاقته مع المرسل إليه، ومن خلال خطاباته قام النقاد بتصنيف عبارات التحية إلى مجموعتين نستطيع من خلالهما التعرف على درجة الحميمية والإقدام بين المتراسلين، ولتحقيق ذلك فقد استعانوا بعبارات التحية المتداولة بين أفراد العائلة، وبين الأصدقاء.

أ- عبارات التحية بين أفراد العائلة:

عندما أراد شيشرون أن يوجه التحية إلى ابنته تيرنتيا Terentia، وجميع أفراد العائلة استخدم العبارة التالية:

TULLIUS S.D. TERENTIAE SUAE, TULLIOLAE SUAE CICERONI SUO.

(Cic.Fam.14.1)

"يرسل تولّيوس تحياته لـ ترنتيا وتولّيا الصغيرة ولـ آل شيشرون".

---

[١] وردت عبارات الشكر (٣٧٤ مرة) في خطابات شيشرون. نذكر منها على سبيل المثال عبارة الشكر الثابتة التي اعتاد شيشرون أن يخاطب بها صديقيه أتيكوس وبروتوس: Cicero Attico Sal., Cicero Bruto Sal.

للمزيد من الشواهد:

Pease Edward, "The Greeting in the Letters of Cicero", *in Studies in Honor of Basil L. Gilders Leeve* (Baltimore: John Hopkins Press, 1902): 395- 404.

[٢] اعتاد شيشرون والمتراسلون معه اختصار عبارات التحية على النحو التالي:

S. (Salutem), Sal. (Salutem), S.D. (Salutem Dicit), Suo S.P.D. (Suo Salutem Plurimam Dicit), suo dulcissimo S. (suo dulcissimo Salutem).

للتعرف على أسلوب شيشرون في توظيف الكلمات والعبارات المختصرة في خطاباته:

Michael von Albrecht, *Cicero's Style, A Synopsis* (Boston: Brill & Leiden, 2003), 52-71, 94-5, 118-19.

[٣] كان شيشرون نفسه عند كتابة اسمه في الخطابات يستخدم واحدة من التركيبات التالية:

1- cognomen (Cicero), 2- praenomen + cognomen (Marcus Cicero), 3- nomen (Tullius), 4- praenomen (Marcus), 5- praenomen + nomen + cognomen (Marcus Tullius Cicero).

ويتضح من هذه التركيبات أن شيشرون لم يستخدم نهائيًا التركيبتين التاليتين:

1- nomen + cognomen (Tullius Cicero), 2- praenomen + nomen (Marcus Tullius).

هذا بالنسبة لـ شيشرون أما بالنسبة للمتراسلين معه، فقد استخدم شيشرون عند مخاطبتهم التركيبات التالية:

1- cognomen, 2- nomen, 3- praenomen + cognomen, 4- praenomen + nomen, 5- praenomen, 6- praenomen + nomen + cognomen.

Pease, *The Greeting*, 397- 400.

التزم شيشرون بالصيغة الرسمية للخطاب فقد جاء اسم المُرْسِل Tullius في حالة الفاعل، في حين جاءت أسماء المرسل إليهم Terentiae "تيرنتيا" زوجته، وتوليا الصغيرة Tulliolae ابنته،[1] و Ciceroni" آل شيشرون" في حالة القابل. وفيما يتعلق بكياسة الإقدام فقد ظهرت في عدة عوامل كان أولها استخدام شيشرون اسمه الأول Tullius، أما المرسل إليه فقد ألحق بأسمائهم صفات الملكية suae و suo للتعبير عم الحميمية.[2] أما عبارة التحية salutem dicit "يقول تحياتي" فقد جاءت مختصرة كما هو معتاد. أما في باقي خطابات شيشرون إلى تيرنتيا وجميع أفراد أسرته فقد اعتاد أن يكتب اسمه كاملًا لكن بصورة مختصرة، على النحو التالي: M.T.C. اختصارًا لـ Marcus Tullius Cicero. وفيما يتعلق بعبارات التحية فقد كان لها موضعان، إما أن تأتي بعد اسم كاتب الخطاب أو تُلحق باسم المرسل إليه في نهاية الجملة، وكان يُضاف إليها في بعض الأحيان حرف .P اختصارًا للصفة plurimam التي عندما تُضاف إلى كلمة salutem تعني "خالص تحياتي".[3]

وفيما يتعلق برسائله لأخيه كوينتوس توليوس شيشرون[4] Quintus Tullius Cicero (١٠٢ق.م – ٤٣ق.م) الذي أفرد له شيشرون الخطيب ثلاثة كتب من الرسائل كانت صيغة التحية فيها ثابتة، وكانت أشهرها الصيغة التالية:

M.CICERO S. D. Q. FRATRI. (Epist.ad Q. FR. 1.3, 4)
"يرسل ماركوس شيشرون تحياته لأخيه كوينتوس".

وتكمن كياسة الإقدام في هذه الصيغة في عنصرين، أولهما: عدم اكتراث شيشرون بكتابة اسمه ولا اسم أخيه كاملًا، وإنما اكتفي باختصارهما، أما العنصر الثاني فيتمثل في استعانته بأحد الألقاب العائلية ألا وهو fratri "أخيه". ويتضح من ذلك أن الأخ ليس في حاجة لأن يعبر لأخيه عن عاطفته تجاهه؛ لأنها في الواقع شيء مسلم به، وبالتالي لم يكن للصفة plurimam أي وجود في جميع المراسلات بينهما. وبالنسبة لباقي الخطابات فقد رصد الباحث لجوء شيشرون إلى التركيبة المختصرة (.M .C) أو الاكتفاء باسم أبيه (Marcus) عندما أراد أن يكتب اسمه كاملًا، فكنية الشخص باسم أبيه تعد أيضًا أحد مقومات كياسة الإقدام. أما صيغة التحية المتمثلة في العبارة salutem dicit فقد جاءت مختصرة في جميع المراسلات فقد اكتفي بالحرفين .S .D، وفي كثير من الأحوال اقتصرها على حرف .S فقط، الذي عند الاستعانة به ألحقه باسم المرسل إليه في نهاية جملة التحية.[5] هذا فيما يتعلق برسائل شيشرون لأخيه، تُرى هل كان كوينتوس يلتزم النهج نفسه في رده على رسائل شيشرون، هذا ما سوف يجيب عنه الشاهد التالي:

Q. C. S. D. P. M. CICERONI FRATRI. (Cic.Fam.16.16)
"يرسل كوينتوس شيشرون خالص تحياته لأخيه ماركوس شيشرون".

---

[1] استخدم شيشرون صيغة التصغير من اسم تولّيا Tullia، وهو تولّيولا Tulliola كنوع من التدليل لإبنته.

[2] بالنسبة لتوظيف صفات الملكية في أعمال شيشرون:
Edgar Allen Menk."The Position of the Possessive Pronoun in Cicero's Orations" (PHD diss., State University of Iowa, Philosophy 1925).

[3] للمزيد من خطابات شيشرون لابنته تيرنتيا: (Cic. Fam.14.1-24)

[4] كان كوينتوس توليوس شيشرون الأخ الأصغر لـ شيشرون الخطيب، الذي قد نشأ في أسرة تنتمي لطبقة الفرسان؛ فكان يمتلك بعض الضياع في أربيوم Arpium التي تبعد حوالي مائة كيلو متر جنوب شرق مدينة روما. وبالإضافة لاهتماماته السياسية فقد كان أيضًا قائدًا عسكريًّا.

[5] للمزيد من الشواهد:
(Cic.Epist. ad Q. Fr. Liber I-III): Harvey Paul B., "Cicero Epistulae ad Quintum Fratrem et ad Brutum: Content and Comment (part 2)", *Athenaeum* 79 (1991): 17-29.

يتضح من هذا الاستشهاد أن كوينتوس كان أكثر إقدامًا من أخيه شيشرون في توظيف صيغة التحية؛ فقد سلك نفس نهج أخيه من حيث اختصار أسمائهما وكذلك صيغة التحية، لكنه زاد عليه بإضافة الصفة plurimam التي كتبها مختصرة أيضًا.

أ- عبارات التحية بين الأصدقاء:

كان ماركوس توليوس تيرو[١] Marcus Tullius Tiro (مات عام ٤ ق.م) أحد عتقاء شيشرون الذي ارتبط به بعلاقة صداقة حميمة، نستدل عليها من خلال عبارات التحية التي وجهها له شيشرون في خطاباته، وقد انحصرت تلك العبارات في ثلاث صور، كان أولها هذه العبارة:

M. T. C. S. P. D. TIRONI. (Cic.Fam.16.15)

"ماركوس توليوس شيشرون يقول: خالص تحياتي لـ تيرو".

وتكمن الصورة الثانية في العبارة التالية:

TULLIUS S. P. D. TIRONI SUO (Cic.Fam.16.2)

"يقول توليوس: خالص تحياتي (لصديقه) تيرو".

وكانت مفردات الصورة الثالثة كالتالي:

TULLIUS ET CICERO ET Q. FR. ET Q. FIL. S. P. D. TIRONI S. (Cic.Fam.16.2)

"توليوس وشيشرون وأخي كوينتوس وابنه كوينتوس يقولون: خالص التحية لـ تيرو".

ظهرت مقومات كياسة الإقدام في عبارات التحية في الشواهد الثلاثة السابقة في أكثر من موضع، كان أولها كتابة اسم مرسل الخطاب كاملًا لكن بصورة مختصرة، كما هو الحال في الشاهد الأول، أو الاكتفاء بالاسم الأول وهو Tullius كما هو الحال في الشاهدين الثاني والثالث.[٢] ويتمثل الموضع الثاني في صياغة عبارة التحية مختصرة وقد أُضيفت إليها الصفة plurimam مختصرة أيضًا، وهو ما ظهر في الشواهد الثلاثة. وأخيرًا تم الاستعانة بصفة الملكية suo للتأكيد على حميمية العلاقة. أما من حيث الترتيب البنائي فقد اكتفي شيشرون بكتابة صيغة التحية ملحقة باسم كاتب الخطاب كما هو الحال في الشواهد الثلاثة.

وبعيدًا عن خطابات شيشرون لـ تيرو ظهر مقوم آخر من مقومات كياسة الإقدام في عبارات التحية يتمثل في مخاطبة المرسل إليه باسم أبيه، وقد ظهر ذلك جليًّا في خطابات شيشرون لصديقيه سيرفيوس سولبكيوس روفوس[٣] Servius Sulpicius Rufus، وأبيوس كلاوديوس Appius Claudius.[٤] ويبقى هنا سؤال هل يمكن لكاتب

---

[١] أرسل شيشرون وأخوه كوينتوس العديد من الرسائل إلى ماركوس توليوس تيرو، الذي كان بمثابة السكرتير الشخصي لـ شيشرون، وبعد وفاة شيشرون جمع تيرو العديد من أعمال سيده السابق ونشرها.

[٢] للمزيد من صور التخاطب بين الرومان في الأدب اللاتيني:

Eleanor Dickey, *Latin Forms of Address from Plautus to Apuleius* (Oxford: Oxford University Press, 2002).

[٣] كان سولبيكيوس خطيبًا رومانيًّا مهتمًّا بالشئون السياسية، فقد شغل منصب القنصل عام ٥١ ق.م. وفيما يتعلق بمراسلاته مع شيشرون فمن أصل (١٧ خطابًا) خاطب شيشرون صديقه سولبيكيوس باسم أبيه سيرفيوس في (١١ خطابًا)، وقد علمنا من خلال تلك الخطابات أنه كان صديقًا حميمًا لـ شيشرون؛ فكلاهما كان ينتمي لطبقة الفرسان، كما كان رفيقًا لـ شيشرون في الدراسة داخل روما وخارجها، وظلت صداقتهما وطيدة طيلة حياتهما. للمزيد من الشواهد: (Cic.Fam.13.17-28).

[٤] لا نعلم عن أبيوس شيئًا سوى أنه كان الأخ الأكبر لـ كلوديا Clodia، لكن الشيء المؤكد أن مخاطبة شيشرون له باسم أبيه يُعد دليلًا

الخطاب أن يتجاهل أو يتناسي صيغة التحية في خطابه بالرغم من حميمية العلاقة التي تربطه بالمرسل إليه؟ ويجيبنا شيشرون على هذا التساؤل من خلال رسائله إلى ماركوس ترنتيوس فارو M. Terentius Varro (١١٦- ٢٧ ق.م)، فبالرغم من حميمية العلاقة التي تربطهما إلا أننا وجدنا شيشرون في سبعة خطابات من أصل ثمانية يخاطبه بالصيغة التالية: CICERO VARRONI "من شيشرون إلى فارو"،[١] ومن هنا نستدل على أن استخدام الألقاب في المخاطبات يعد مقومًا جديدًا من مقومات كياسة الإقدام. أما صيغة التحية الوحيدة التي وردت في الخطاب الثامن فقد صاغها شيشرون على النحو التالي:

M. T. CICERO S. D. TERENTIO VARRONI (Cic.Fam.9.1)

"يقول ماركوس توليوس شيشرون: تحياتي لـ ترنتيوس فارو".

وقد تجلت كياسة الإقدام في هذا المقطع من الخطاب إذ حرص كاتب الخطاب على توظيف الألقاب سواء أكان للمرْسِل أو المرسل إليه.

١- كياسة الإقدام عند تقديم الطلب:

حظيت طرق التعبير عن الطلب في اللغة اللاتينية بمزيد من الاهتمام لاسيما في اللغة المتداولة في الحياة اليومية، وكان التركيز على التعبيرات الفعلية verbal expressions.[٢] ويعد عمل رودي ريسّلادا Rodie Risselada الوحيد الذي تناول صيغ الطلب في اللغة اللاتينية من منظور علم اللغة الاجتماعي، وقد بنى ذلك العمل على مختارات من مسرحيات بلاوتوس Plautus (٢٥٤- ١٨٤ ق.م)، وترنتيوس Trentius (١٨٥- ١٥٩ ق.م)، وبعض الفقرات من رسائل شيشرون وبلينيوس الأصغر Plinius (٦١- ١١٣م).[٣] وقد خلص إلى أن الطريقة المثلى للتعبير عن الطلب هو توظيف الصيغة المصدرية بعد الأفعال التالية:

velim, quaeso, rogo, peto, oro.[4]

أ- Velim:

على حميمية العلاقة مع شيشرون، للمزيد من الشواهد: (Cic.Fam.10.29).

[١] للمزيد من الشواهد: (Cic.Fam.9.1-8).

[2] Hilla Halla –Aho, "Requesting in a Letter: Context, Syntax and the Choice between complements in letters of Cicero and Pliny the Younger", *Transaction of the Philological Society*, vol.108: 3(2010): 233.

[3] Risselad, Rodie, *Imperatives and Other Directive Expressions* in *Latin: A Study in the Pragmatics of a Dead Language*, (Amsterdam: Gieben, 1993), 20, 155, 163.

[٤] وردت أفعال الطلب في أدب القرن الأول ق.م حوالي (٩٢٨ مرة)، بالإضافة إلى مئات المرات في النصوص اللاحقة، للمزيد انظر: Carnry, T.F., "The words sodes and quaeso in Terentian usage", *Acta Classica* 7 (1964): 57-63, Adams, James, "Female Speech in Latin Comedy", *Antichton* 18 (1984): 43-77, Risselada, Rodie, "Latin illocutionary parentheticals", *in M. Lavency and D. Longrèe (edd.), Proceedings of 5th colloquium on Latin Linguistics*. (Peeters: Louvain-la- neuve, 1989): 367-78, Nunez, S., "Materials para una sociologia de la lengua Latina: Terencio y los modificadores de imperative", *Florentia Illiberritana* 6 (1995): 347-66 & Peter Giancarlo Lech, Gender, Social status and discourse in Roman Comedy (PHD Thesis, University Brown, department of classics, 2010): 87- 117.

استخدم شيشرون الفعل velim "أود- أريد" في الجمل التي تشتمل على طلبات صغيرة جدًّا بين متراسلين تربطهما علاقة حميمية، وقد ظهر ذلك جليًّا في خطابه إلى صديقه تيتوس بومبونيوس أتيكوس[١] Titus Pomponius Atticus (١٠٣ – ٣٢ ق.م).[٢]

illud tamen quod scribit animadvertas *velim*, de portorio circumvectionis; ait se consili sententia rem ad senatum reiecisse. (Cic.Att.2.16.4)

"بالرغم من أنني أريد منك أن تنتبه لما يكتبه (أخي) عن الضرائب (المفروضة) على البضائع المنقولة، إنه يقول أنه قد أشار إلى هذا الأمر أمام مجلس السيناتو الذي يدين برأي مستشاريه".

وجه شيشرون هذا الخطاب إلى أتيكوس صديقه الحميم، ومن ثم فإن مسألة الإقدام مفروغ منها، أما موضوع الفقرة فهو طلب الانتباه لما يكتبه كوينتوس أخو شيشرون، ولأن طلب الانتباه يعده شيشرون من المطالب الصغرى فقد وظَّف الفعل velim. أما من الناحية التراكيبية فلم يلتزم شيشرون بتوظيف الصيغة المصدرية مسبوقة بحرف الربط ut، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على شدة الحميمية بين المتراسلين، فقد كان هناك تناسب عكسي بين الحميمية والالتزام التراكيبي في جملة الطلب، فكلما زادت الحميمية قلَّ الالتزام بالقواعد النحوية والتراكيبية داخل المراسلات.[٣]

ب- Quaeso:

وعلى الدرب نفسه وظَّف شيشرون الفعل quaeso "أطلب" بالطريقة نفسها التي استخدم بها الفعل velim، وقد استعانت (ديكي) بهذا الشاهد من خطاب شيشرون إلى صديقه أتيكوس.[٤]

da igitur, *quaeso*, negotium Pharnaci, Antaeo, Salvio *ut* id nomen ex omnibus libris *tollatur*. (Cic.Att.13.44.3)

"(أي أتيكوس)، أطلب منك أن تمنح فارناكيس وأنتايوس وسالفيوس مهمة محو هذا الاسم من كل السجلات"

بالرغم من حميمية العلاقة التي تربط شيشرون بـ أتيكوس إلا أن الأول عندما أراد أن يطلب من صديقة طلبًا صغيرًا وجدناه يستخدم الفعل quaeso متبوعًا بالصيغة المصدرية متمثلة في الفعل tollatur "يمحو" المسبوق بحرف الربط ut. ولأن موضوع الخطاب يتضمن أمورًا خاصة بالعمل فقد جاءت لغة شيشرون رسمية من الناحية التراكيبية، بعيدة كل البعد عن الاستثناءات المستخدمة في الموضوعات الشخصية.

---

[١] كان تيتوس بمثابة الصديق الصدوق لـ شيشرون، فترجع صداقتهما منذ الطفولة، وكان ينتمي إلى عائلة ثرية من طبقة الفرسان، وقد أهدى له شيشرون عمَلَيْه: Laelius de Amicitia, ad Atticum

[2] Dickey, *The Rules of Politeness,*319.

[٣] أطلق علماء اللغة مصطلح *paratactic* "علاقة الند بالند" على عدم الالتزام بالبناء التراكيبي للجملة، وضربوا على ذلك مثالاً بالعبارة التالية: *rogo facias* "أطلب منك ان تفعل ..."، وقد اعتبروا عدم الالتزام هذا أقرب إلى اللاتينية العامية. أما الالتزام بالبناء التراكيبي السليم فقد أطلقوا عليه مصطلح *hypotactic* "التبعية الاجتماعية"، ولوصفها استخدموا العبارة التالية: *rogo ut facias* "أطلب منك أن تفعل ذلك"، وقد عدّوا ذلك الالتزام الأقرب إلى اللغة الرسمية، للمزيد انظر:

Adams, James, "The Language of the Vindolanda writing-tablets: in interim report", *Journal of Roman Studies* 85 (1995): 117, Molinelli, Piera, "Tra oralità e scrittura: rogo nelle lettere private in latino", (*in Romano Lazzeroni, Emanuele Banfi, Giuliiano Bernini, Marina Chini & Giovanna Marotta (eds), Diachronica et Synchronica:* (Studi in onore di Anna Giacalone Ramat, Pisa: ETS 2008): 365-78, Unceta Gomez, *La peticiòn verbal en latin. Estudio lèxico, semàntico y pragmàtico,* (Madrid: Ediciones Clàssicas 2009), Dickey, *The Rules of Politeness*, 208-220.

[4] Dickey, *The Rules of Politeness*, 320.

جـ- Rogo:

كانت رسائل البردي اليوناني شاهدة على توظيف الفعل ἐρωτῶ مع المتكلم المفرد بوصفه صورة مماثلة للفعل rogo، وذلك عند صياغة الطلب بصورة مهذبة، وقد تم حصر المئات من الشواهد قبيل القرن الرابع الميلادي، نذكر منها الشاهد التالي:[١]

καὶ *ἐρωτῶ*, ἀδελφέ, ἀνθομολογῆσαί σε τῶ Ρούφῶ ἐὰν αὐτῶ γράφηι.

"أطلب منك يا أخي أن تعترف إلى روفوس أيضًا لو كتبت إليه (خطابًا)".[٢]

(P.Mich.VIII 498, II.17-19, II AD)

أما شيشرون فقد وظَّف الفعل rogo "أطلب- أسأل"[٣] في الجمل التي تشتمل على مطالب كبرى في رسائله مع أصدقائه الذين يرتبط معهم بعلاقة حميمية، ونستدل على ذلك من خطاب شيشرون لصديقه ماركوس روتيليوس Marcus Rutilius.[٤]

ego te plane *rogo*, atque ita ut maiore studio, iustiore de causa, magis ex animo rogare nihil possim, ut Albanio parcas, praedia Laberiana ne attingas. (Cic.Fam.13.8.3)

"أطلب منك بجدية وبحماس أكبر (مما تتوقع)، فلم أستطع أن أطلب منك شيئًا من قلبي وعلى نحو عادل أكثر من (هذين المطلبين): أن تتجنب ألبانيوس، وألا تمس ضياع لابيريوس".

يتضح من خلال هذا المقطع من الخطاب مدى حميمية العلاقة التي كانت تربط شيشرون بصديقيه ألبانيوس Albanius ولابيريوس، للدرجة التي جعلته يؤدي دور الوسيط لدى صديقه الثالث روتيليوس Rutilius. وفيما يتعلق بتوظيف الفعل rogo فقد ظهر جليًّا استخدامه في المطالب الكبرى، أما من الناحية التراكيبية، ونظرًا لأن الأمر كان خطيرًا فقد التزم شيشرون بالقواعد التراكيبية؛ فعند التعبير عن المطلب الأول استخدم الصيغة المصدرية متمثلة في الفعل parcas "تتجنب" مسبوقًا بحرف الربط ut، وسار على الدرب نفسه عند صياغة المطلب الثاني فقد جاء الفعل attingas "تمس" في الصيغة المصدرية أيضًا لكن مسبوقًا بحرف الربط ne الخاصة بالنهي، وكلا الفعلين تم توظيفهما كمكملين لفعل الطلب rogo.

تُرى هل طلب الاهتمام بالحالة الصحية يُعد من المطالب الكبرى؟[٥] ويجيبنا شيشرون على هذا السؤال من خلال خطابه الذي أرسله إلى سكرتيره الشخصي تيرو.[٦]

---

[1] Eleanor Dickey, "Latin Influence and Greek Request Formulae", *in The Language of the Papyri* (Oxford: Oxford University Press, 2009): 208.

[٢] للمزيد من الشواهد، انظر على سبيل المثال وليس الحصر:

P. Wash, Univ, II 106, II 5, 7 (18 BC) and P. Oxy. IV 744, II 6, 13 (I BC): Dickey, *Latin*, 208-9.

[٣] ظهر الفعل rogo (١٠١ مرة) في مجمل أعمال شيشرون. وبعيدًا عن شيشرون فقد فحصت (إليانور ديكي) ستة أعمال لكل من بلاوتوس وترنتيوس، وكانت المحصلة أن الفعل استُخدم (٩٥ مرة)، (٨٧%) منها استُخدم بمعنى "يطلب"، و (٢٢%) بمعنى "يسأل".

[4] Dickey, *Politeness*, 208.

[٥] كان طلب الاهتمام بالحالة الصحية للمرسل إليه شائعًا في رسائل البردي اليوناني، وكان معتاد أن يتبع فعل الطلب إما صيغة الأمر، أو الصيغة المصدرية مسبوقة بحرف الربط ἵνα.

ἐρωτῶ σε οὖν, μήτηρ, ἰεαυτῆ *προίεχε*, μηδέν δίταζε περὶ ἐμοῦ.

"أطلب منك يا أمي أن تعتني بنفسك، وألا تقلقي عليّ".

[٦] P. Mich. VIII, II 9- 10, II AD)

للمزيد من الشواهد: (P,Mich.VIII 487, 1.11): Dickey, *Latin Influence*, 212

[6] Dickey, *The Rules of Politeness*, 327.

illud, *mi Tiro*, te *rogo* sumptu *ne parcas* ulla in re, quod ad valetudinem opus sit. scripsi ad Curium quod dixisses daret. (Cic.Fam.16.14.2)

"صديقي تيرو، أطلب منك ألا تبخل بالنفيس في أي شيء يعتبر ضروريًا لصحتك، قد كتبت إلى كوريوس، وأخبرته ان يمنحك أي شيء تطلبه".

يتضح من خلال هذا المقطع من الخطاب مدى حميمية العلاقة التي كانت تربط شيشرون بـ تيرو بالرغم من الفوارق الاجتماعية التي تفصل بينهما، فقد تجلت مقومات كياسة الإقدام في أكثر من موضع، كان أولها: مخاطبه شيشرون لخادمه السابق بالعبارة mi Tiro "عزيزي تيرو" باستخدام صفة الملكية بجوار اسمه، تلك السمة التي استخدمها الرومان في مراسلاتهم للتعبير عن الصداقة الحميمة. أما العنصر الثاني فيتمثل في توظيف الفعل rogo الذي اعتاد استخدامه في الطلبات الكبرى، وذلك في طلب شيشرون من تيرو أن يهتم بصحته، ولأن الطلب هنا يصب في مصلحة المرسل إليه مالت لغة المُرْسِل إلى صيغة الأمر، كما يجب الأخذ في الاعتبار الفوارق الاجتماعية بين المُرْسِل والمُرسل إليه.[1] أما من الناحية التراكيبية فقد ظهر التزام شيشرون من خلال توظيف الفعل parcas "يبخل" في الصيغة المصدرية مسبوقًا بحرف الربط ne بعد فعل الطلب rogo. والحقيقة لم يقتصر الأمر على الفعل rogo ففي موضع آخر من الخطاب نفسه قام شيشرون بتوظيف الفعل peto في طلب آخر بالاهتمام بالصحة، ذلك الفعل الذي اعتاد الرومان استخدامه في الطلبات الكبرى أيضًا.[2]

د- Peto:

وعلى الدرب نفسه سار شيشرون عند توظيف الفعل peto "أطلب- أسأل"، فقد استخدم هذا الفعل في المطالب الكبرى، وظهر ذلك في خطابه لصديقه لوكيوس باولوس L.Paullus.[3]

mango opere a te *peto ut* operam *des* efficiasque *ne* quid mihi *fiat* iniuriae neve quid temporis ad meum annu<u>m munus accedat. quod si feceris, magnus ad tua pristina erga me studia cumulus accedet. (Cic.Fam.15.12.2)

"أطلب منك بجدية أن تتأكد من أنه لم يحدث لي مكروه، فلا يوجد وقت يمكن أن يُضاف إلى جولة المهام السنوية الخاصة بي. لأنك لو فعلت ذلك فإن التتويج بالمجد سوف يُضاف إلى مساعيك من أجلي".

نستدل من هذا المقطع من الخطاب على أن طلب الاهتمام بالحالة الصحية يعد أحد أهم مقومات كياسة الإقدام، أما من الناحية التراكيبية فقد صاغ شيشرون طلبه المزدوج في الصيغة المصدرية، أما الأول des "تعطي" فقد جاء مسبوقًا بحرف الربط ut، في حين جاء الفعل الثاني fiat مسبوقًا بحرف الربط ne، ولأن الأمر كان في غاية الأهمية ظهر شيشرون ملتزمًا بالصيغة التراكيبية السليمة دون أي استثناءات.

---

[1] لم يستخدم شيشرون صيغة الأمر بعد أفعال الطلب rogo أو peto، أما المتراسلون معه فقد استخدموا صيغة الأمر مرتين، انظر: (D.Brut.Fam.11.26.1, and Q.Cic.Fam.16.26.2). وفيما يتعلق برسائل البردي اليوناني وجدنا الأمر نفسه يتكرر، فعندما يكون الطلب يصب في مصلحة المخاطَب يظهر فعل الطلب وكأنه في صورة الأمر غير المباشر.

ἐρωτῶ δὲ σε πολλὰ τὴν κυ[ρί]αν μου Ἰουλίαν μ[η]θὲν λυπῖν.

"كثيرًا ما أطلب من سيدتي يوليا ألا تحزن على (أي شيء)".

(P.Mich. VIII 465, II 29-30, II AD): Dickey, *Latin Influence,* 211.

[2] (Cic.Fam.16.14.2), Dickey, *The Rules of Politeness*, 328.

[3] Dickey, *Politeness*, 208.

هـ- Oro:

شهدت رسائل البردي اليوناني على توظيف الفعل παρακαλῶ مع المتكلم المفرد بمعنى موازٍ لذلك المستخدم للفعل oro "أتوسل- أتضرع"،[١] ولكي تدلل (ديكي) على هذا الرأي، استعانت بالشاهد التالي:[٢]

καὶ νῦν τὸ αὐτὸ ποιῶ καὶ *παρ[α]καλῶ* cυγγῶναί μοι εἰ μήπω τῆ αὐτῆ κυρία ἡμῶν πέπομφα τραγημάτια.

"والآن أنا أفعل الشيء نفسه، وأرجوك أن تغفر لي لو أني لم أرسل الحلوى إلى السيدة نفسها".

(P. Oxy. LIX 3992, II. 6-9, II AD)

أما عند شيشرون فيُعد الفعل oro أقل أفعال الطلب ظهورًا في الرسائل،[٣] وقد رصد (رسيلادا) طريقة توظيف شيشرون لهذا الفعل، وقد خلص إلى أنه لم يأتِ في جملة الطلب بمفرده، فيأتي الفعل rogo أولًا، ثم يتبعه oro مكملًا له[٤]؛ فالأول يحمل أسلوب طلب مهذبًا ذا توجه اختياري، أما الثاني فيفيد التوسل والإلحاح في الطلب، ويربط بين الفعلين حرف الربط atque.[٥] ولكي تؤكد (ديكي) على رأي (رسيلادا) استعانت بالشاهد التالي، وهو عبارة عن مقطع من خطاب شيشرون إلى صديقه سيرفيليوس إساوريكوس[٦] Servilius Isauricus.[٧]

nunc, quoniam tuam iustitiam secutus tutissimum sibi portum provinciam istam duxit esse, etiam atque etiam te *rogo atque oro ut* eum et reliqui<i>s veteris negotiationis colligendis *iuves* et ceteris rebus *tegas* atque tueare.(Cic.Fam.13.66)

"والآن فإن (كايكينّا) يعتمد على إحساسك بالعدل، وقد قال أن إقليمك يعد الميناء الأكثر أمانًا بالنسبة له، (لذلك) أطلب منك مرارًا وتكرارًا وأتوسل إليك أن تساعده في إنجاز أعماله القديمة الباقية، وأن تحميه، وتبحث له عن أعمال أخرى".

---

[١] اما إذا جاء الفعل مصرفًا مع الغائب المفرد يصبح معناه "يدعو- يحث"، للمزيد من الشواهد: (παρακαλεῖ: Aeschines 1.24, Xen. Anab. 5.6.19): Dickey, *Latin Influence*, 214.

[2] Dickey, *Latin Influence,* 215.

[٣] استخدم شيشرون الفعل oro (٢٨ مرة) في الخطابات، و(٥١ مرة) في مجمل أعماله. وبعيدًا عن فن الرسائل فقد كانت جدران مدينة بومبي Pompei شاهدة على توظيف الرومان للفعل oro في الدعاية الانتخابية إبان القرن الأول الميلادي؛ فكانت العبارة: oro vos faciatis ... "أتوسل إليكم انتخبوا ..." هي السائدة، وقد تكررت أكثر من (٣٠٠ مرة) على الجدران، وكانت تُختصر على النحو التالي: OVF: 324 Dickey, *The Rules of Politeness,*

[٤] الأمر نفسه وجدناه في رسائل البردي اليوناني، وقد استعانت (ديكي) ببعض الشواهد، نذكر منها الشاهدين التاليين:

ἐρωτῶ cε καὶ παρακάλῶ cε ἐπμελήθ<ητ>ι τῶ παιδίω.

"أطلب منك وأتوسل إليك أن تعتني بالطفل".

(P. Oxy. IV 744, II. 6-7, I BC)

ἐρωτῶ cε μεγάλωc καὶ παρακαλῶ ἐπμέλου ἑατῆc ἅμα καὶ τῆc μικρᾶc.

"أطلب منك أرجوك بشدة أن تعتني بنفسك و(بطفلتك) الصغيرة".

(P. Col. VIII 215, II 8-10, I-II AD)

Dickey, *Latin,* 217.

[٥] بعيدًا عن شيشرون فقد ورد استخدام هذين الفعلين في العديد من الرسائل الأدبية وغير الأدبية، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر: رسائل ماركوس أوريليوس عند فرونتو Fronto، ورسائل كلاوديوس ترنتيانوس Claudius Trentianus إلى والده: (Front.77.10), (P.Mich.4 67.17): Risselada, *Imperatives*, 255.

[٦] تدرج سيرفيليوس إساوريكوس في المناصب السياسية فقد شغل منصب البرايتور عام ٥٤ ق.م، ثم انتُخِب قنصلًا عام ٤٨ ق.م. وقد علمنا من مراسلات شيشرون (Cic.ad Brut.2.2.3) أنه أصبح حاكمًا على آسيا عام ٤٦ ق.م. وبعد ذلك تم خطبة ابنته سيرفيليا Servilia من أوكتافيانوس Octavianus، وبعد انفصالهما عوضه أوكتافيانوس بتعيينه في منصب القنصل عام ٤١ ق.م.

[7] Dickey, *Politeness*, 212.

وظَّف شيشرون في هذا المقطع من الخطاب فعلي الطلب rogo و oro متتابعين، وربط بينهما بحرف الربط atque، ولكي يدعم مناشدته نجده يستخدم العبارة: etiam atque etiam "مرارًا وتكرارًا" التي تفيد الإلحاح في الطلب.[١] ولأن الأمر كان غاية في الأهمية فقد ظهر شيشرون ملتزمًا من الناحية التراكيبية فقد أتبع فعلي الطلب بالصيغة المصدرية، وتمثل ذلك في الفعلين iuves "تساعد"، و tegas "تحمي"، وقد حرص على أن يكونا مسبوقين بحرف الربط ut.[٢]

كياسة الإقدام في عبارات الشكر والتقدير:

تُعد عبارات الشكر والتقدير من مقومات كياسة الإقدام، وقد اعتمدت تلك العبارات على مقدار التعاون بين الأفراد؛ فعلى قدر الخدمة يكون الشكر.[٣] وقد وُصف الشخص الحريص على تقديم عبارات الشكر بالكياسة والأخلاق المهذبة، فهذا الشخص لم يسمح للمعروف أن يمر مرور الكرام دون أن يعرب عن شكره وتقديره لصاحب ذلك المعروف.[٤] ولكي ينجح الشخص مقدم الشكر في إتمام مهمته كان عليه أن يلجأ إلى أحد المقومات الثلاثة: gratum est "يعبر عن شكره"، والعبارة: hoc mihi gratias facere nihil potes "لا تستطيع أن تمنحني سعادة أكثر من فعل هذا (الأمر)"، و gratias ago "أتقدم بالشكر".[٥]

أ- Gratum est:

تمثل العبارة gratum est[٦]، ومشتقاتها المقوم الأول من مقومات عبارات الشكر في كياسة الإقدام، وقد وظَّفها شيشرون في خطابه الذي أرسله عام (٥٦ ق.م) إلى صديقه بوبليوس لينتولوس سبينثير Pubilius Lentulus Spinther.[٧]

ad me scribis *gratum* tibi *esse* quod crebro certior per me fias
de omnibus rebus. (Cic.Fam.1.7.1)

---

[١] بالإضافة للعبارة etiam atque etiam "مرارًا وتكرارًا" استخدم شيشرون الظرف vehementer "على نحو جاد" مع الفعل rogo بهدف الإلحاح في المناشدة عند الطلب، وللمزيد من الشواهد، انظر:
(Cic.Att.12.35, to Atticus).

[٢] للمزيد من الشواهد على توظيف الفعلين معًا في رسائل شيشرون:
(Cic.Fam.5.18.1 to T. Fabius), (Cic.Fam.9.13.3 to Dolabella), and (Cic.Att.9.11a.3, 10 to Caesar): Risselada, *Imperatives,* 253-5.

[3] Brown & Levinson, *Politeness,* 11.

[4] Roesch, Sophie, "La Politesse dans la Correspondance de Cicèron."*In Epistulae Antiquae III: Actes du Ille Colloque International* "L'èpistolaire Antique et ses Prolongements Europèens." Ed. Lèon Nadjo and Elithabeth Gavoille, (Louvain: Peeters 2004), 142-43, Metcalf, Peter and Richard H untington, *Celebrations of Death: The Anthropology of Mortuary Ritual*. Revised edition, (Cambridge: Cambridge University Press 1991), 10.

[5] Hall, *Politeness and Politics*, 198

[٦] عرَّف إسيدوروس Isidorus (٥٦٠- ٤ أبريل ٦٣٦م) الصفة gratus "الشاكر" على النحو التالي:
"الشاكر: هو من يقدم الشكر (للآخرين)". *gratus*, gratiam servans.
(Isid.Orig.10.113): Maltby, *A Lexicon*, 264.

[٧] شغل بوبليوس لينتولوس سبينثير منصب القنصل عام (٥٧ ق.م)، وأثناء الحرب الأهلية bellum civile كان مؤيدًا لـ بومبيوس، وكان يطلق عليه لقب سبينثر Spinther لأنه كان يشبه إلى حد كبير ممثل الميموس الذي كان يحمل هذا اللقب. ومن الناحية السياسية فقد كان لينتولوس من أشد مؤيدي يوليوس قيصر في مواجهة بومبيوس. وبشكل عام يشهد التاريخ السياسي الروماني على انخراط عائلة لينتولوس في المناصب السياسية، وكان أشهرهم: لوكيوس كورنيليوس لينتولوس (الذي شغل منصب القنصل عام ٣٢٧ ق.م)، وسيرفيوس كورنيليوس لينتولوس (وقد شغل المنصب القنصل عام ٣٠٣ ق.م)، وأخيرًا لوكيوس كورنيليوس لينتولوس كاودينوس (فقد شغل منصب القنصل عام ٢٧٥ ق.م).

"تكتب إليّ (معلقًا على) شكري لك لأنك أصبحت مؤكدًا لي مرارًا على كل الأمور (في روما)".

يتضح من خلال هذا المقطع من الخطاب حرص شيشرون على الرد شاكرًا لينتولوس له؛ لأنه كان بمثابة العين التي كانت تنقل له المشهد السياسي في روما. وفيما يتعلق بمفردات الشكر فقد وظَّف شيشرون الصفة gratum "شاكرًا"، وذلك عندما كان الحديث مباشرًا بين مقدم الشكر، والشخص المشكور.

أما الشاهد الثاني فقد ظهر في خطاب شيشرون الذي يرد فيه على عبارات الشكر الموجهة إليه من صديقه بوبليوس فاتينيوس[١] Pubilius Vatinius.[٢]

grata tibi mea *esse* officia non miror. cognovi enim te gratissimum omnium, idque numquam destiti praedicare. (Cic.Fam.5.11.1)

"لست مندهشًا من شكرك لي على قيامي بواجباتي. ولأني عرفت أنك أكثر الناس شكرًا (لي) فلن أتوقف عن إعلان تلك (الحقيقة)".

وهنا تحلى شيشرون بكياسة الإقدام، فلم يكتف بالرد على عبارات شكر فاتينيوس بعبارات شكر مماثلة، بل استزاد وذكر أن شكر فاتينيوس له يعد أمرًا قد اعتاد عليه فليس هناك ما يدعو إلى الدهشة. وقد تجلت كياسة الإقدام في توظيفه مبالغة التفضيل gratissimum "الأكثر شكرًا"، فهو يعد فاتينيوس أكثر من شكره على وجه الأرض، ويضيف شيشرون بأنه لن يتوقف عن إعلان تلك الحقيقة كلما أُتيحت له الفرصة.

ب – Hoc mihi gratias facere nihil potes:

يتمثل المقوم الثاني من مقومات عبارات الشكر في كياسة الإقدام في العبارة hoc mihi gratias facere nihil potes "لا تستطيع أن تمنحني سعادة أكثر من فعل هذا (الأمر)"، التي استخدمها شيشرون والمتراسلون معه عند توقع خدمة تُقدَّم إليهم، فكانوا يعربون عن شكرهم مقدمًا، وقد ظهر ذلك جليًّا في خطاب شيشرون إلى صديقه جايوس أنطونيوس[٣] Gaius Antonius.[٤]

atque ipsum tibi Pomponium ita commendo, ut quamquam ipsius causa confido te facturum esse omnia, tamen abs te hoc residet amoris erga me, id omne in Pomponi negotio. *hoc mihi nihil gratias facere potes*. (Cic.Fam.5.5.3)

---

[١] تقلد فاتينيوس العديد من المناصب السياسية، فقد شغل منصب الكوايستور عام ٦٣ ق.م، ثم أصبح تريبونًا عام ٥٩ ق.م. وقد شهد ضد أصدقاء شيشرون ميلو Milo وسيستيوس Sestius، وقد هاجمه شيشرون بضراوة بسبب ذلك التصرف، وبعدها شغل منصب البرايتور عام ٥٥ ق.م. وفي عام ٥٤ ق.م اتهمه ليكينيوس كالفوس Licinius Calvus بالرشوة، وقد دافع عنه شيشرون كما علمنا من أحد خطاباته: (Cic.Fam.1.9)

[٢] للمزيد من الشواهد على سبيل المثال وليس الحصر:
(Cic.Fam.2.18.1, Fam.10.20.3, Fam.9.15.1, Fam.12.17.1, Fam.14.5.1), (Cic.Att.1.4.3, Att.4.9.2, Att.6.1.13, Att.6.8.5, Att.12.30.1) & (Cic.Q.Fr.3.1.12): Roesch, *La Politesse*, 147- 149. & Hellegourac'h, Joseph, *Le Vocabulaire Latin des Relations et des Partis Pollitiques sous la Rèpublique*, (Revised edition, Paris: Les Belles Lettres 1972), 206.

[٣] ازدهر جايوس أنطونيوس سياسيًّا إبان العصر الجمهوري، فكان الإبن الثاني لـ ماركوس أنطونيوس. وقد أنجب طفلتين، وأطلق عليهما الاسم نفسه أنطونيا هيبريدا الكبرى، وأنطونيا هيبريدا الصغرى.

[4] Hall, *Politeness and Politics*, 35-6.

"وفيما يتعلق بـ بومبونيوس نفسه، أنا أذكيه لك بشدة، فأنا متأكد من أنك ستبذل كل ما بوسعك من أجل (صالح) هذا (الرجل)، أنا لا أطلب منك سوى هذا الأمر، لو يحمل (قلبك) عاطفة تجاهي، دعني أرى هذا في كل أمور بومبونيوس. فلا تستطيع أن تمنحني سعادة أكثر من فعل هذا (الأمر)".

واضح من صيغة الخطاب أنه خطاب تزكية قدمه شيشرون إلى صديقه جايوس أنطونيوس، ولأن شيشرون كان على يقين من أن صديقه لن يخذله، نجده يقدم العبارة: hoc mihi nihil gratias facere potes، كي يعبر له عن شكره مقدمًا.[1]

تُرى هل كانت تلك العبارة قاصرة على الشكر فحسب؟ ويجيبنا رويش Roesch على هذا السؤال بأن الخطابات كانت شاهدة على توظيف شيشرن لهذه العبارة في إحدى مزاحاته.[2]

sin autem minus invenero, quod placeat, decrevi habitare apud te, scio enim me *nihil tibi gratius facere posse*. (Cic.Fam.9.15.5)

"لو أني فشلت في أن أجد (منزلًا) يناسبني، فإني قد قررت أن أقتفي أثرك، وعندئذ فأنا متأكد أن لاشيء يمكن أن يمنحك السعادة (أكثر من) ذلك (الأمر)".

تمثل هذه العبارة مقطعًا من خطاب أرسله شيشرون إلى صديقه لوكيوس بابيريوس بايتوس Lucius Papirius Paetus الذي بعد أن فقد كل أمواله اضطُرَّ أن يشارك عجوزًا شمطاء في مسكنها، وكان ذلك محل سخرية شيشرون وجميع رفاقه، فأرسل إليه هذا الخطاب مازحًا.

جـ – Gratias ago:

أما المقوم الثالث والمتمثل في العبارة gratias ago[3] ومشتقاتها، فقد استخدمها شيشرون والمتراسلون معه عندما يُقدم الشكر عن طريق وسيط، وهذا ما سوف نراه في الشاهد التالي:

Vestorius, noster familiaris, ad me scripsit te mihi maximas *gratias agere*. haec praedicatio tua mihi valde grata est. (Cic.Fam.6.11.2)

"كتب إليّ صديقنا فيستوريوس أنك تُعرب عن جزيل شكرك لي. هذا التصريح من جانبك يعد محل ترحيب شديد بالنسبة لي".

يمثل هذا الشاهد مقطعًا من خطاب أرسله شيشرون إلى صديقه تربيانوس[4] Trebianus يخبره أن صديقهما المشترك فيستوريوس[1] Vestorius قد أبلغه شكر تربيانوس وامتنانه، ولأن عبارات الشكر وصلت إلى شيشرون

---

[1] للمزيد من الشواهد على توظيف تلك العبارة في خطابات شيشرون:
(Cic.Fam.5.9.2, Fam.11.16.3, Fam.11.17.2, Fam.11.29.3, Fam.13.44, Fam.13.55.2, Fam.13.57.2, Fam.13.61, Fam.13.65.2, Fam.13.79, Fam.16.1.3, Fam.16.1.3, Fam.16.22.2) & (Cic.Att.5.10.4, Att.5.20.10, Att.9.9.1): Roesch, *La Politesse*, 147- 149, Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 206.

[2] Roesch, *La Politesse*, 144.

[3] قام أوريليوس أوغسطينوس Aurelius Augustinus بتعريف gratia "الشكر" على النحو التالي:
ideo *gratia* vocatur, quia gratis datur. (AUG.grat.21.43)
"سُمِّي الشكر gratia بهذا الاسم، لأنه يُمنح بلا مقابل".
في حين استند إسيدوروس في تعريفه إلى العاطفة الدينية، فقدم تعريفه قائلاً:
gratia ... est divinae misericordiae donum gratuitum. (Isid.diff.2.115)
"الشكر هو هدية مجانية للرحمة الإلهية".
Maltby, *A Lexicon*, 263.

[4] ورد اسم تربيانوس في بعض رسائل شيشرون، ولا نعلم منها سوى أنه كان ينتمي إلى طبقة الفرسان:
(Cic.Fam.6.10a, 10b, Fam.6.11)

عن طريق وسيط أي بطريقة غير مباشرة فنجده يوظف العبارة gratias agere "(إنك) تعرب عن شكرك (لي)".[٢] وبدوره يعرب شيشرون عن تقديره لـ تربيانوس وترحيبه بكلماته الرقيقة؛ فمن الكياسة أن يرد الشخص على عبارات الشكر بالترحيب بالكلمات والتقدير لصاحبها،[٣] وهو ما ظهر هنا في عبارة شيشرون: mihi valde grata est "(شكرك) يعد محل ترحيب شديد بالنسبة لي".

وفي مطلع شهر مارس من عام ٤٣ ق.م أرسل شيشرون خطابًا إلى كوينتوس كورنيفيكيوس[٤] Quintus Cornificius الوالي على أفريقيا نستدل من خلاله على أن حميمية العلاقة بين الرجلين أدت إلى اختفاء عبارات الشكر في مراسلاتهما.[٥]

gratum etiam illud, quod mihi tuo nomine gratias agendas non putas; nec enim id enter nos facere debemus. (Cic.Fam.12.28.2)

"أنا أيضًا (أشعر) بالامتنان (لك)، كي لا تعتقد أن عبارات الشكر الموجهة لي بسبب دين عليك، لأنه يجب علينا أن نفعل ذلك فيما بيننا".

يعكس هذا الموقف تمتع الرجلين بدرجة عالية من النضج؛ فلم يعد لعبارات الشكر أي تأثير في علاقتهما، فقوة العلاقة بينهما قد تجاوزت مثل هذا النوع من الشكليات. أما إذا كانت العلاقة بين المتراسلين ليست بمثل هذه الحميمية المذكورة آنفًا، ويبقى هنا سؤال هل كانت هناك عواقب حال افتقار الخطاب لعبارات الشكر والتقدير؟[٦]

هذا ما سوف نراه في شاهدنا التالي:

"Dionysius, vir *optimus*, ut mihi quoque est perspectus, et *doctissimus* tuique *amantissimus*, Romam venit XV Kal. Ian. et litteras a te mihi reddidit." tot enim verba sunt de Dionysio in epistula tua; illud, putato, non adscribis,"et *tibi gratias egit*." atqui certe ille agere [7] debuit et, si esset factum, quae tua est humanitas, adscripsisses. (Cic.Att.7.7.1)

"معروف جيدًا بالنسبة لي أن ديونيسيوس يُعد الرجل الأفضل؛ فذلك الرجل المتعلم يحمل عاطفة تجاهك قد أتى إلى روما في ١٦ ديسمبر، وسلمني خطابًا منك". فلا يوجد في رسالتك سوى كلمات عن ديونيسيوس، إنك لم تضف سوى أنه عبر لك عن شكره، وكان ينبغي عليه أن يعرب (لي) عن شكره، ولو فعل ذلك لكنت أضفت (ذلك في خطابك)؛ فهذه هي الكياسة التي تتصف بها".

---

[١] اسمه الحقيقي جايوس فيبوس بانسا C.Vibius Pansa، وكان يدين بالولاء ليوليوس قيصر، وفي المقابل عينه الأخير في منصب القنصل عام ٤٤ ق.م. وفي فبراير من عام ٤٣ ق.م هُزم بواسطة أنطونيوس Antonius، ولقى حتفه جريحًا على يديه في سوق الغاليين Forum Gallorum.

[٢] للمزيد من الشواهد على توظيف تلك العبارة ومشتقاتها في مراسلات شيشرون:
(Cic.Fam.2.9.1, Fam.3.5.1, Fam.6.16.1, Fam.10.11.1, Fam.10.24.1, Fam.11.13.1, Fam.13.24.2, Fam.13.27.1, Fam. 13.28.1, Fam.13.62) & (ad Brut.1.6.1): Roesch, *La Politesse*, 147- 149, & Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 206.

[3] Brown & Levinson, *Politeness*, 22-25.

[٤] كان أبوه كورنيفيكيوس الذي كان يشغل منصب تربيون العامة عام ٦٩ ق.م، ولأن كوينتوس كورنيفيكوس الابن كان من أنصار يوليوس قيصر فقد عيَّنه الأخير في منصب الكوايستور عام ٤٨ ق.م، ثم حاكمًا لسوريا عام ٤٥ ق.م، وقبل مصرع قيصر عينه حاكمًا على أفريقيا القديمة Africa Vetus عام ٤٤ ق.م.

[5] Roesch, *La Politesse*, 146.

[6] Hall, *Politeness and Politics*, 37.

[٧] قام شيشرون هنا باستخدام المصدر agere فقط دون الحاجة لتكرار عبارة الشكر مع كلمة gratias.

يمثل هذا الشاهد مقطعًا من خطاب أرسله شيشرون إلى صديقه أتيكوس عام (٥٠ ق.م)، يشكو فيه أحد عتقاء أتيكوس، ويُدعى ديونيسيوس Dionysius؛ لأنه أغفل أن يقدم كلمات الشكر لـ شيشرون بعد أن استضافه الأخير في منزله.[١] وفيما يتعلق بمفردات الخطاب التي اختارها شيشرون ووظفها بعناية شديدة، فنجده عند وصف ديونيسيوس قد وظف مبالغة التفضيل من الصفات bonus "جيد"، و doctus "متعلم"، و amans "محب"، ويهدف منها جميعًا التعجب، وكأن لسان حاله يقول: كيف لإنسان على قدر كبير من التعلم والإخلاص لـ أتيكوس لدرجة أن الأخير يعده من أفضل الشخصيات أن يفتقر للكياسة لدرجة تجعله يقدم الشكر لسيده أتيكوس، وكان بالأحرى أن يكون شكره لـ شيشرون الذي أحسن ضيافته. ولأن سياق الشكر جاء في حديث غير مباشر قام شيشرون باستخدام العبارة المركبة: tibi gratias egit "قدم لك الشكر". وبشكل عام فإن الشكوى من الافتقار إلى عبارات الشكر في هذا الخطاب تُلقى بظلالها على الوظيفة الرئيسة لهذه العبارات، وتتمثل في نقل الشعور بالاحترام والتقدير تتناسب مع مكانة الشخص المقدم له تلك العبارات.

لم يكن الافتقار إلى كلمات الشكر فقط هو ما يصيب الشخص بالضيق، فأحيانًا يصبح الإفراط في عبارات الشكر وسيلة لتوجيه اللوم إلى بعض الأشخاص، وهذا يذكرنا بحادثة وقعت في مارس من عام (٤٩ ق.م)، عندما وقع شيشرون تحت ضغوط من بومبيوس وقيصر من أجل الاعتراف بولائه السياسي في الحرب الأهلية. وبعد أن أعلن شيشرون ولاءه لـ قيصر أرسل الأخير خطابًا لـ شيشرون يشكره على دعمه إياه، وبدوره يعرب شيشرون عن قلقه لصديقه أتيكوس، وينقل إليه عدم ارتياحه تجاه عبارات الشكر المفرطة المقدمة من قيصر.[٢]

illum maiores mihi *gratias agere* quam vellem. (Att.9.6.6)
"قدم (قيصر) جزيل شكره إليّ بشكل أكثر مما كنت أتمنى".

يوضح هذا المقطع من الخطاب أن مسألة ولاء شيشرون كانت محل شك من الجميع، كما أن عبارات الشكر المفرطة جعلت شيشرون يدرك أنها ليست من سمات قيصر، والأمر يكتنفه بعض الغموض والشك. وفيما يتعلق بتوظيف المفردات فقد حرص شيشرون على استخدام العبارة المركبة gratias agere "يقدم شكره"؛ وذلك لأن موضوع الشكر جاء في سياق غير مباشر.

وبالرغم من الأحداث السياسية المتلاحقة التي يشوبها التوتر في كثير من الأحيان، إلا أن شيشرون وأصدقاءه لم يغفلوا بعض اللمحات الطريفة التي أطلق عليها المحللون "المزاح المهذب". وكانت البداية في رسالة ديكيموس بروتوس[٣] Decimus Brutus إلى شيشرون، وقد استهلها بالعبارة التالية:[٤]

iam *non ago* tibi *gratias*. (Cic.Fam.11.13.1)
"لم أعد أتقدم لك بعبارات الشكر".

وغالبًا ما تكون مثل هذه العبارات نقطة انطلاق لسيل من المجاملات الرقيقة، فإذ به يسترسل قائلاً:

---

[1] Hall, *Politeness and Politics*, 37.

[٢] للمزيد حول أسلوب قيصر في مراسلاته مع شيشرون:
Peter White, "Tactics in Caesar's correspondence with Cicero", *Papers of The Langord Latin Seminar*, vol. XI (2003): 68-95; Adolph F. Pauli, "Letters of Caesar and Cicero to each other", *The Classical World*, vol.51 (1958): 128-32.

[٣] عينه قيصر قنصلًا مع بلانكوس Plancus عام ٤٢ ق.م، وبعد مقتل قيصر تولى إدارة غاليا كيسالبينا Gallia Cisalpina.

[4] Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 209.

cui enim re vix referre passum, huic verbis non patitur res satis fieri
"لا يوجد ما يكفي (كي أعبر) بالكلمات تجاه شخص لا يمكنني رد فضائله".

وعلى الدرب نفسه سار ماركوس بروتوس في خطابه إلى شيشرون، فنجده يستهل خطابه قائلاً:[1]

noli exspaectare dum tibi *gratias* agam. (Cic.ad Brut.1.6.1)
"لا تتوقع أن أتقدم إليك بعبارات الشكر"

وكالمعتاد كانت هذه العبارة مقدمة لبعض الكلمات الرقيقة، وقد أكمل رسالته قائلاً:

iam hoc ex nostra necessitudine, quae ad summam benevolentiam pervenit, sublatum esse debet.
"يجب علينا أن ننحي جانبًا مثل هذا النوع (من عبارات الشكر)، فقد تطورت علاقتنا وأصبحت صداقة حميمة للغاية".

١ – كياسة الإقدام عند تقديم التهاني:

كان تقديم عبارات التهاني عبر المراسلات في المناسبات الاجتماعية المختلفة يُعد أحد أهم مقومات كياسة الإقدام. وكان من أبرز تلك الشواهد حرص شيشرون على تقديم التهاني لصديقه ماركيللوس بعد أن وافق قيصر على السماح له بالعودة من منفاه في ميتليني إلى روما، وما كان من ماركيللوس إلا أن رد قائلاً:[2]

gratulatio tua etsi *mihi* probatissima quod ab optimo fit animo. (Cic.Fam.4.11)
"تهنئتك لي مقبولة للغاية بسبب روح الحميمية التي قُدمت بها".

لم تكن كياسة الإقدام في تقديم عبارات التهاني فحسب، بل تتجسد أيضًا في الرد على تلك العبارات بحميمية مكافئة لتلك التي قدمت بها. ولأن التهنئة تعود بالفائدة المعنوية على المتلقي فقد حرص الرومان على أن تُتبع عبارة التهنئة gratulatio بحالة القابل mihi.

وفيما يتعلق بالمناسبات السياسية فلم يغفل شيشرون تقديم رسالة تهنئة إلى صديقه جايوس ماركيللوس Gaius Marcellus ابن عم صديقه ماركيللوس، وذلك بمناسبة نجاحه في انتخابات القنصل في سبتمبر من عام (٥١ ق.م).[3]

maxima sum *laetitia* affectus, cum audivi te consulem factum esse, eumque honorem tibi deos fortunare volo, atque a te pro tua parentisque tui dignitate administrari. (Cic.Fam.15.7)
"قد شعرت بسعادة بالغة عندما سمعت (أنباء) انتخابك قنصلًا، وقد دعوت الآلهة أن تمن عليك بهذا المنصب، وأن تديره بوقارك (المعهود) كما (أُدير بوقار) أبيك من قبل".

تتجلى كياسة الإقدام في هذا المقطع من الخطاب في نجاح شيشرون في نقل إحساسه بالسعادة البالغة لنجاح صديقه، وظهر ذلك جليًّا في توظيفه لمبالغة التفضيل maxima من الصفة magna، فوجود هذه الصفة يشعر متلقي الخطاب بأن شيشرون يشعر كأنه هو نفسه من فاز بهذا المنصب. ولكي يؤكد هذا الشعور فقد دعمه بالصلوات والابتهالات قبل إعلان نتيجة الاقتراع، وبعده متمنيًا أن يحظى صديقه بالنجاح الذي قد حصل عليه أبوه عندما كان يشغل ذلك المنصب. وبطبيعة الحال وتأكيدًا على تمتع شيشرون بالكياسة بشكل فطري نجده قد قدم التهنئة نفسها لكل من ابن العم ماركوس ماركيللوس،[4] وماركيللوس الأب معربًا عن سعادته البالغة لنجاح

[1] Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 210.
[2] Shackelton Bailey& David *Cicero, Selected Letters* (Cambridge: Cambridge University Press 2002), 145.
[3] Bailey, *Cicero*, 163-4.
[4] (Cic.Fam.15.9): Shackelton Bailey, David, Cicero: *Epistulae Ad Familiares*. vol.2 Cambridge:

ابنه. [1] وفي السياق ذاته قدم شيشرون رسائل تهنئة لكل من ماركوس كايليوس M.Caelius بمناسبة انتخابيه في منصب الأيديليس aedilis، [2] وسكريبونيوس كوريو Curio Scribonius بمناسبة انتخابه في منصب التريبونوس tribunus. [3]

وبعيدًا عن المحافل السياسية فقد رأى الرومان أن الرد على التهنئة في المناسبات الاجتماعية يمثل أحد مقومات كياسة الإقدام، وقد كانت الخطابات شاهدة على رد شيشرون على تهنئة مقدمة إليه من صديقه لينتولوس Lentulus، بمناسبة زواج ابنة شيشرون. [4]

quod mihi de filia et de Crassipede gratularis, agnosco humanitatem tuam. (Cic.Fam.1.7.11)

"فيما يتعلق بتهنئتك الخاصة بزواج ابنتي من كراسيبيس، فإني أقدر إنسانيتك".

تُرى ماذا سيكون رد الفعل إذا افتقرت بعض الرسائل إلى عبارات التهنئة؟ والحقيقة أن رسالة شيشرون لـ جايوس بومبيوس [5] Gaius Pompeius (١٠٦– ٤٨ ق.م) كانت شاهدة على هذا الموقف عندما لم يقدر الأخير الجهود التي قام بها شيشرون في أعقاب قمعه الناجح لمؤامرة كاتلينا، وقد أدى ذلك الموقف إلى استياء شيشرون.

res eas gessi quarum aliquam in tuis litteris et nostrae necessitudinis et rei publicae causa *gratulationem* expectavi. (Cic.Fam.5.7.3)

"(يقول شيشرون): لقد كانت إنجازاتي كبيرة لدرجة أني توقعت أن أجد كلمات التهنئة في خطابك، من أجل صداقتنا ومن أجل صالح الدولة".

تظهر أهمية عبارات التهاني في حياة الرومان الاجتماعية من خلال إلقاء الضوء على إغفالها، فتكمن أهمية تلك العبارات في أنها تحفظ ماء وجه الشخص المنتظر أن تُقدم إليه. [6] وبالرغم من شكوى شيشرون من أنه كان حريصًا كل الحرص أن تشتمل خاتمة خطابه على كياسة الإقدام، وتمثل ذلك في مزاحه مع بومبيوس لأن التهنئة لم ولن تسبب فتنة في البلاد.

quam ego abs te praetermissam esse arbitror quod vererere ne cuius animum offenderes. (Cic.Fam.5.7.3)

"لا أتصور أنك حذفت أي شيء (من عبارات التهاني) خوفًا من تفشي الفتنة في أي جزء (من البلاد)".

٢– كياسة الإقدام في عبارات التأكيد على حسن النوايا:

(Cambridge University Press 1977b), 92-4.

[1] (Cic.Fam.15.8): Bailey, *Cicero*, *vol 2,* 89-91.

[2] (Cic.Fam.2.9.1): Shackelton Bailey, David, *Cicero: Epistulae Ad Familiares.* Vol.1 (Cambridge: Cambridge University Press 1977a), 33-35.

[3] (Cic.Fam.2.7.1): Bailey, *Cicero, vol.1*, 31-2.

[4] Peter Walsh, *Cicero, Selected Letters, Translated with an Introduction and Notes* (Oxford: Oxford University Press 2008), 87.

[5] جايوس بومبيوس: قائد روماني ورجل سياسي بارز، وكان له دور بارز في تحول روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية. وكان العدو اللدود لـ يوليوس قيصر. ونجاحه –بوصفه قائدًا– مكَّنه من شغل منصب القنصل ثلاث مرات أثناء حياته.

[6] فيما يتعلق بوجوب تقديم التهاني، انظر أيضًا توظيف شيشرون للعبارتين ut debeo "ينبغي عليَّ (تقديم التهنئة)"، و primum tibi, ut debeo, gratulator "ينبغي عليّ تقديم التهنئة لك أولًا"، وللمزيد: (Fam.2.9.1 and Fam.3.12.1): Roesch, *La Politesse*, 149.

يُعد التأكيد على حسن النوايا أحد أهم مقومات كياسة الإقدام، ولكي يتمكن مرسل الخطاب من إثبات حسن نواياه تجاه المرسل إليه، أو اعتراف ذلك المرسل بحسن نوايا المرسل إليه، كان عليه توظيف أحد المصطلحات الثلاثة التالية: benevolentia، و studium، و voluntas.[١]

أ- Benevolentia:

ورد مصطلح benevolentia "حسن النوايا" في موضعين من مراسلات شيشرون، يتمثل الموضع الأول في تأكيد مباشر من كاتب الخطاب على حسن نواياه تجاه المرسل إليه، وقد ظهر ذلك جليًا في توظيف شيشرون لهذا المصطلح في مستهل خطابه الذي أرسله إلى صديقه أبيوس كلاوديوس بولكير[٢] Appius Claudius Pulcher (٩٧- ٤٩ ق.م).[٣]

de mea autem *benevolentia* erg te, etsi potes ex eadem Phania conoscere, tamen videntur etiam aliquae meae partes. (Cic.Fam.3.1.1)

"فيما يتعلق بحسن نيتي تجاهك، تستطيع أن تعرف هذا الأمر من فانياس، يبدو أنه يوجد (ما أقوله) من جانبي".

لكي يثبت حسن نواياه تجاه المرسل إليه احتاج شيشرون في هذا المقطع من الخطاب إلى طرف ثالث ألا وهو فانياس، كي يكون شاهدًا على حسن نواياه. أما الموضع الثاني الذي لجأ فيه شيشرون إلى توظيف مصطلح حسن النوايا فكان قبل إسدائه النصيحة لصديقه ماركيللوس بالتوقف عن معارضة سياسة قيصر بعد عودته من المنفي.[٤]

singularemque mihi *benevolentiam* praestitisse cognavi. (Cic.Fam.4.11)

"قد علمت أنك تحققت من حسن نيتي (تجاهك)".

وفي موضع آخر وظف شيشرون مصطلح حسن النية بهدف أن تصبح علاقته بأحد أصدقائه أكثر حميمية، بعد أن شابها الجفاء.[٥]

benevolentior tibi quam fui nilo sum factum. (Cic.Fam.3.12.4)

---

[1] Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 149-50.

[٢] كان أبيوس كلاوديوس بولكير قائدًا رومانيًا، ورجل سياسة إبان القرن الأول ق.م، وقد شغل منصب القنصل عام ٥٤ ق.م. بالإضافة لهذا فقد كان خبيرًا بالقانون الروماني، وقد خاطبه شيشرون في ١٣ خطابًا كلها موجودة بالكتاب الثالث من عمله (ad familiares)، وتم تأريخها بعام ٥٣- ٥٢ ق.م.

[3] Hall, *Politeness and Politics*, 203.

[٤] بالنسبة للسيرة الذاتية لـ ماركوس كلاوديوس ماركيللوس:

Broughton, Thomas Robert Shannon, *The Magistrates of the Roman Republic*: Volume II 99 B.C.-31 B.C. (New York: American Philological Association 1952), 240.

وفيما يتعلق بخلافاته مع يوليوس قيصر قبل الحرب الأهلية فقد وردت عند سويتونيوس (Suet.Iul.20)، أما عن الأسباب التي دفعت شيشرون إلى المطالبة بعودته من المنفي فقد ذكرها شيشرون نفسه (Fam.4.4.3). وفي المجمل فقد ناقش بوتشنر Buchner علاقة شيشرون وماركيللوس وأوضح أنها كانت مبنية على المواءمات السياسية أكثر من كونها علاقة صداقة:

Buchner, Karl, "Ciceros Korrespondenz mit Marcus Marcellus", *in Studien zur Romischen Literatur IX: Romische Prosa.* Ed. K. Buchner (Wiesbaden: Franz Steiner 1978), 142-159.

[٥] للمزيد من الشواهد على تأكيد حسن نوايا benevolentia مرسل الخطاب تجاه المرسل إليه:

(Cic.Fam.1.5.A.1, Fam.3.1.1, Fam.3.10.3, Fam.3.12.4, Fam.4.8.2, Fam.5.16.1, Fam.6.2.1, Fam.6.4.4, Fam.6.10A.3, Fam.6.14.1, Fam.7.6.1, Fam.10.5.1, Fam.10.6.3, Fam.10.11.3, Fam.10.27.1, Fam.11.29.2, Fam.12.2.3), (Cic.Att.9.7B.3) & (Cic.ad Brut.1.6.1): Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 149-150.

"كنت حسن النية تجاهك بشكل لم أكن أتوقع القيام به".[١]

أما الموضع الثاني من توظيف مصطلح benevolentia فيتمثل في اعتراف المرسل بحسن نوايا المرسل إليه تجاهه، وقد ظهر ذلك في خطاب شيشرون إلى صديقه ماركوس ماركيللوس.[٢]

sed quod ea te sapientia esse iudicem, ut meum consilium non anteponam tuo, tamen et amicitiae nostrae vetustas, et tu summa erga me *benevolentia*, quae mihi iam a pueritiae tua cognita est. (Cic.Fam.4.7.1)

"(أي ماركيللوس)، من وجهة نظري فإنك (رجل) ذو حكمة، بالرغم من طول أمد صداقتنا وحسن نواياك الشديدة تجاهي التي لمستها منذ أن كنت صبيًا، إلا أن رأيي يتعارض مع (نصيحتك)".

تتجلى كياسة الإقدام في هذا المقطع من الخطاب في مفردات الثناء التي وجهها شيشرون إلى صديقه ماركوس ماركيللوس، فبالرغم من اختلافهما في وجهة النظر إلا أن شيشرون كان متأكدًا من حكمته وحسن نواياه منذ الصبا.[٣] وبعيدًا عن حسن النوايا فقد قام شيشرون ومراسليه في توظيف مصطلح benevolentia في التوسل عند طلب المعروف.[٤]

ب- Studium :

وكما هو الحال في مصطلح benevolentia فقد ورد مصطلح studium "حماس" في موضعين من خطابات شيشرون؛ يكمن الموضع الأول في إعراب مرسل الخطاب عن حماسه وحسن نواياه تجاه المرسل إليه، وقد ظهر ذلك واضحًا في خطاب شيشرون إلى صديقه فاتينيوس.[٥]

nec enim tu mihi habuisti modo gratiam, verum etiam cumulatissime rettulisti. quamobrem reliquis tuis rebus omnibus pari me *studio* erg ate et eadem voluntate cognosces. (Cic.Fam.5.11.1)

"إنك لم تشكرني فحسب، لكنك كررت (شكرك) الجزيل. ولهذا السبب سوف تجد مني كل حماس ورغبة (تجاه إنجاز) كل أعمالك الباقية".

نستدل من خلال هذا المقطع من الخطاب على أن كياسة الإقدام كانت تظهر في بعض الأحيان كرد فعل لعبارات الشكر الجزيل، وهو ما لمسناه في رد شيشرون على صديقه فاتينيوس بأنه سوف يساعده في إنجاز كل أعماله بحسن نية نظير شكره الجزيل والمتكرر له.[٦]

ويتمثل الموضع الثاني لتوظيف مصطلح studium في خطابات شيشرون في اعتراف كاتب الخطاب بحسن نوايا المرسل إليه، وقد ظهر ذلك في خطاب شيشرون إلى صديقه أبيوس بولكير.[٧]

---

[1] (Fam.5.13.2, Att.8.2.1): Marchetti, Sandra Citroni, *Amicizia e Potere nelle Lettere di Cicerone e nelle Elegie Ovidiane dall' Estilio* (Florence: Università degli studi di Firenze, Dipartimento di Scienze dell'Antichità 2000), 9-17.

[2] Hall, *Politeness and Politics*, 203.

[٣] للمزيد من الشواهد على اعتراف مرسل الخطاب بحسن نوايا المرسل إليه :

(Cic.Fam.1.7.1, Fam.1.9.1, Fam.4.11.1, Fam.5.8.3, Fam.5.13.1, Fam.5.19.2, Fam.10.17.3, Fam.11.2.1, Fam.15.4.16, Fam.15.4.16, Fam.15.8): Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 149.

[4] (Cic.Att.10.8B.1), (Cic.ad Brut.1.13.1) & (Cic.Fam.6.22.2, Fam.13.4.4, Fam.13.7.5, Fam.15.15.4): Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 150.

[5] see Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 150.

[٦] للمزيد من الشواهد على توظيف مصطلح studium للتأكيد على حسن نوايا كاتب الخطاب:

(Cic.Fam.3.4.1, Fam.3.10.5, Fam.3.12.3, Fam.6.14.1, Fam.7.11.3, Fam.10.29.1, Fam.12.24.1).

[7] Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 150.

tum mehercule tuis incredibiliter studiis erga me muneribus
delector. (Cic.Fam.3.9.3)

"(يقول شيشرون): (أي بولكير)، (لا تتخيل) كم أنا سعيد من حماسك غير العادي وهداياك (القيمة)".

نخلص من هذا المقطع من الخطاب أنه يستوجب على المتسم بكياسة الإقدام أن يبدي سعادته للشخص المتفاني في خدمته، وكذلك المتقدم له بهدية، فأيًّا كان نوع الهدية أو حجمها كان على مستقبلها أن يعرب عن سعادته بها.[١]

ج- Voluntas:

وظَّف شيشرون والمتراسلون معه مصطلح voluntas "رغبة – أمنية" في ثلاثة مواضع، أما الأول فكان معناه محايدًا دون الإشارة لموقف كاتب الخطاب سواء أكان سلبيًّا أم إيجابيًّا، وهذا ما ورد بالفعل في شاهدنا التالي، وهو عبارة عن خطاب موجه إلى شيشرون من صديقه ماركوس كايليوس روفوس[٢] Marcus Caelius Rufus (٨٢– ٤٨ ق.م).[٣]

tu si Pompeium, ut volebas, offendisti, qui tibi visus sit, et quamque ostenderit *voluntatem* (solet enim aliud sentire et loqui, neque tantum valere ingenio, ut non appareat, quid cupiat), fac mihi perscribas. (Cic.Fam.8.1.3)

"(أي شيشرون): لو بدا لك أنك أسقطت عائلة بومبيوس كما كنت تتمنى، فلتكتب لي بالتفصيل (أنه تبادل الحديث معك)، واعترف (لك) بأمنياته (فقد اعتاد أن يفكر في شيء ويقول شيئًا آخر، فلم يكن ماهرًا بالقدر الكافي؛ لأنه كان يخفي ما يرغب في (القيام به)".

وظَّف روفوس في هذا المقطع من الخطاب مصطلح voluntas في سياق محايد، فلا ندري ماذا كانت أمنيات بومبيوس. أما كياسة الإقدام فقد تجلت في حميمية العلاقة بين شيشرون وروفوس فكان الأخير بمثابة كاتم الأسرار الذي اعتاد شيشرون أن يحكي له آماله وتطلعاته.

وكان التأكيد على رغبة كاتب الخطاب تجاه المرسل إليه يمثل الموضع الثاني من مواضع توظيف مصطلح voluntas. وهو ما نستدل عليه من خلال خطاب شيشرون إلى صديقه أبيوس بولكير.[٤]

cum et contra voluntatem meam et praeter opinionem accidisset,
ut mihi cum imperio in provinciam proficisci necesse esset. (Cic.Fam.3.2.1)

"لقد حدث ضد رغبتي وضد توقعي، لأني أصبحت مجبرًا على الشروع في حكم الولاية".

نستدل من خلال هذا المقطع من الخطاب أن التعبير عن الأمال والتطلعات في حد ذاته يمثل أحد مقومات كياسة الإقدام.[٥]

---

[١] للمزيد من الشواهد على توظيف مصطلح studium في اعتراف مرسل الخطاب بمجهودات المرسل إليه:
(Cic.Fam.1.9.1, Fam.2.18.1, Fam.10.20.3, Fam.15.12.2) & (Cic.Att.14.13B.1)

[٢] كان ماركوس كايليوس روفوس خطيبًا رومانيًّا إبان العصر الجمهوري، وقد نشأ بين عائلة ثرية تنتمي إلى طبقة الفرسان، وبعد معارضته لنظام الحكم في روما دافع شيشرون عنه في تلك المحنة، وقد خصص له جزءًا من عمله pro Caelio "دفاعًا عن كايليوس"، كما تبادل معه بعض الخطابات في عمله ad familiares.

[3] Hall, *Politeness and Politics*, 204.

[4] Hall, *Politeness and Politics,* 204.

[٥] للمزيد من الشواهد على توظيف مصطلح voluntas في التأكيد على رغبات كاتب الخطاب:
(Cic.Fam.5.2.10, Fam.5.11.1)

أما الموضع الثالث من توظيف مصطلح voluntas فقد ظهر في خطاب كوينتوس ميتللوس نيبوس[١] Quintus Metellus Nepos (١٣٥– ٥٥ ق.م) إلى شيشرون، ويعرب فيه عن آماله بأن تظل صداقتهما للأبد.[٢]

si poteris, velim pristinam tuam erga me *voluntatem* conserves. (Cic.Fam.5.3.2)
"فإن تستطع، آمل أن تظل صديقًا لي كما (اعتدت ان تكون) في الماضي".

بلاشك وكما يتضح من هذا المقطع من الخطاب أن المطالبة بالحفاظ على أواصر الصداقة يعد ركنًا رئيسًا من أركان كياسة الإقدام.

٢– كياسة الإقدام في التذكير بالصداقة والروابط الأسرية:

تعود العديد من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الروماني إلى الأسلاف، وقد ساعدت الروابط العائلية طويلة الأمد على توطيد العلاقات، ومن ثم تبادل الخدمات. وبدوره حاول شيشرون أن ينقل لنا هذا المفهوم من خلال خطاب أرسله عام (٤٦ ق.م) إلى صديقه موناتيوس بلانكوس[٣] Munatius Plancus الذي كان واليًا على أفريقيا، وقبل أن يطلب منه شيشرون المساعدة في مسألة تخص قيصر نجده يذكره بروابط الصداقة التي كانت تجمعه بأبيه بلانكوس.[٤]

non dubito, quin scias in iis necessariis qui tibi a patre relicti sint.
(Cic.Fam.13.29)
"ليس لدي شك أنك تدرك أن بيننا صداقة حميمية موروثة إليك من أبيك".

وقد أكد شيشرون على الروابط الأسرية مرة أخرى خلال سياق الخطاب، فوجدناه يقول:

ab his initiis noster in te amor profectus auxit paternam necessitudinem.
"قد زادت عاطفتي نحوك وتطورت (صداقتنا) منذ البداية بفضل الروابط الأبوية".

من ناحية أخرى وعلى الرغم من أن شيشرون لم يرتبط بعلاقات أسرية مع صديقه كاسيوس لونجينوس[٥] Cassius Longinus (٨٥– ٤٢ ق.م)، إلا أننا وجدناه يستند إلى علاقة صداقة تربطه به منذ الصبا، وقد عدَّ النقاد ذلك العامل عنصرًا مهمًّا من عناصر كياسة الإقدام.[١]

---

[١] كان كوينتوس ميتيللوس نيبوس عضوًا بمجلس السيناتو، كما شغل منصب القنصل عام ٩٨ ق.م، وقد تزوج من ليكينا بريما Licina Prima بعد أن انفصلت عن الكاهن الأعظم كوينتوس موكيوس سكايفولا Q.Mucius Scaevola، وأنجب منها طفلين، هما: كوينتوس Quintus ونيبوس الأصغر Nepos Iunior.

[٢] للمزيد من الشواهد على توظيف مصطلح voluntas في التعبير عن أواصر الصداقة:
Hoffer, Stanley E., "Cicero's Friendly Disagreement" with Metellus Celer (Fam.5.1-2)", *Scripta Classica* 22 (2003): 93-101.

[٣] هناك شذرة منسوبة لـ سويتونيوس Suetonius تؤكد أن بلانكوس قد تعلم الخطابة علي يد شيشرون.
Munatius Plancus, Ciceronis discipulus, orator habetur insignis.
"موناتيوس بلانكوس تلميذ شيشرون، أصبح خطيبًا مميزًا".
Cf. Kaster, Robert A., *Suetonius De Grammaticis et Rhetoribus* (Oxford: Clarendon Press 1995), 317-18.

[٤] للمزيد حول علاقة شيشرون بـ موناتيوس بلانكوس:
Deniaux, Elizabeth, *Clientèles et Pouvoir à l'époque de Cicèron* (Rome: Ecole Feancaise de Rome 1993), 393, 455-57. & Watkins, Thomas H., *L. Munatius Plancus: Serving and Surviving in the Roman Revolution* (Atlanta, Ga.: Scholars Press 1997).

[٥] بالإضافة إلى كونه عضوًا بمجلس السيناتو فقد كان كاسيوس لونجينوس قائدًا عسكريًّا مشهورًا، ومن أبرز أعماله أنه كان المحرض

tu pater me appetisti; ego autem semper ornamento te mihi fore duxi. (Cic.Fam.15.14)

"(قال شيشرون مخاطبًا كاسيوس): قد اقتربْتُ منك منذ الصبا، فأنا أشعر دائمًا أنك مصدر التميز بالنسبة لي".

رابعًا– كياسة الإحجام في رسائل شيشرون:

المقصود بالإحجام هنا أن يضع الراسل في اعتباره المسافة الاجتماعية التي تبعده عن المرسل إليه، وكان الهدف الرئيس من استخدام مثل هذا النوع من الكياسة هو حفظ ماء وجه المرسل إليه. وقد حدد (جون هال) ثلاثة مواضع لكياسة الإحجام في رسائل شيشرون، هي: كياسة الإحجام عند تقديم الطلب، وكياسة الإحجام عند رفض الطلب، وكياسة الإحجام عند تقديم المشورة.[٢]

١– كياسة الإحجام عند تقديم الطلب:

ينظر البعض إلى تقديم الطلب للأفراد بأنه قد يتسبب في إزعاج الشخص المُقدم له الطلب، ويُشْعره بنوع من التطفل في حياته الشخصية؛ ومن ثم كان على مقدم الطلب أن يتسم بالكياسة عند تقديم طلبه، لاسيما إذا كان الشخص المقدم له الطلب يشغل منصبًا مهمًّا في الدولة. وقد ظهرت أولى شواهد هذا النوع من الكياسة في إحدى رسائل شيشرون الموجهة إلى مجلس مدينة فيبراتيريا فيتوس[٣] Febrateria Vetus يطلب فيها المساعدة لأحد معارفه، ويُدعى كوينتوس هيبيوس Quintus Hippius.[٤]

tantae mihi cum Q. Hippio causae necessitudinis sunt ut nihil possit esse coniunctius quam nos inter nos sumus. quod nisi ita esset, uterer mea consuetudine, *ut vobis* nulla in re *molestus essem*. (Cic.Fam.13.67.1)

"(يقول شيشرون): تربطني بـ كوينتوس هيبوس عدة روابط، فلا يمكن أن توجد علاقة (على وجه الأرض) أقرب من علاقتنا. فلا يوجد شيء يجعلني أخرج عن عاداتي وأن أتسبب في إزعاج لكم".

قبل أن يعترف شيشرون بالطبيعة المزعجة المحتملة لخطابه نجده يؤكد على حميمية العلاقة التي تربطه بـ كوينتوس هيبوس الشخص الموصى عليه. وعند صياغة طلبه فقد اعتمد شيشرون على الصيغة المصدرية متمثلة في فعل الكون essem مسبوقًا بحرف الربط ut كي يضفي على طلبه الصبغة الرسمية التي يشوبها الشك من احتمالية إصابة متلقي الخطاب بالإزعاج. أما أعضاء مجلس المدينة فقد عبر عنهم بالضمير الشخصي vobis في حالة القابل الدال على الشخص المتضرر (*dative of disadvantage*) بعد الصفة (molestus) "مزعج".

وفي موضع آخر يضيف شيشرون عناصر أخرى كمقومات إضافية لكياسة الإحجام بالإضافة إلى عنصر الإزعاج، وذلك عندما يطلب من كوينتوس مينوكيوس ثيرموس[٥] Quintus Minucius Thermus (مات عام ١٨٨ ق.م) حاكم آسيا أن يُسهل بعض الأعمال التجارية لأحد معارف شيشرون.[١]

الأساسي في مؤامرة اغتيال يوليوس قيصر في مارس عام ٤٤ ق.م، كما كان صهر بروتوس الشريك الثاني في مؤامرة الاغتيال.

[1] Hall, *Politeness and Politics*, 56-60.

[2] Hall, *Politeness and Politics*, 107-34.

[٣] تقع مدينة فابراتيريا فيتوس في إقليم لاتيوم داخل مقاطعة فروزينوني Frosinone ومعروفة الآن باسم شيكّانو Ceccano.

[4] Hall, *Politeness and Politics*, 107-111.

[٥] شغل كوينتوس ثيرموس العديد من المناصب السياسية، نذكر منها تقلده منصب تربيون الجنود عام ٢٠٢ ق.م، ثم تربيون العامة عام

nunc, quoniam mihi ab amico *officiosissimo* tantum *oneris* imponitur, ego quoque tibi imponam pro tuis in me *summis officiis*, ita tamen *ut tibi nolim molestus* esse. (Cic.Fam.13.56.1)

"الآن يضع صديقي الحميم على عاتقي بعض الأعباء، ومن جانبي سوف أضع (تلك الأعباء) على عاتقيك، و(أذكرك) بالمهام الثقال (التي أديتها) لي (في الماضي)، لكن بشرط لا أريد أن أتسبب في إزعاج لك".

قبل أن يشرع شيشرون في خطابه يؤكد لنا على أن الطلبات في العرف الروماني كانت بمثابة العبء onus الذي يضعه صاحب الطلب على عاتقي الشخص صاحب التوصية. ومن خلال هذا المقطع من الخطاب يؤكد شيشرون على مقومات كياسة الإحجام التي تتمثل أولًا في توضيح حميمية العلاقة التي تربطه بالشخص الموصى عليه، وظهر ذلك جليًّا في توظيفه لصورة مبالغة التفضيل من الصفة officiosus "قريب". أما العنصر الثاني فيتمثل في الاعتراف بأفضال حاكم آسيا فكان صاحب أيادي بيضاء على شيشرون ومعارفه، وظهر ذلك في توظيفه للعبارة "in me summis officiis" المهام الثقال (التي أدَّيتها) لي (في الماضي)". وأخيرًا يكمن العنصر الثالث في خشية شيشرون أن يتسبب طلبه في إزعاج حاكم آسيا، وهذه الصيغة تشبه ما يُعرف بالاعتذار، فتقديم الاعتذار للمرسل إليه يمنحه المساحة لرفض ذلك الطلب أو تقديم أسباب رفضه. وعند صياغة الاعتذار سار شيشرون على الدرب نفسه الذي سلكه في الخطاب السابق، فلكي يُضفي على طلبه صيغة الاعتذار الرسمية وظف الصيغة المصدرية nolim "لا أريد" مسبوقةً بحرف الربط ut. أما المرسل إليه فعبَّر عنه بالضمير الشخصي tibi في حالة القابل الدال على الشخص المتضرر (*dative of disadvantage*) بعد الصفة molestus "مزعج".

وبعد أن كان الاعتذار عن تقديم الطلبات ضمنيًّا يظهر شيشرون في خطابه التالي الموجه إلى صديقه بلوتيوس بلانكوس Plotius Plancus يقدم له اعتذارًا صريحًا مدعومًا ببعض مقومات كياسة الإحجام.[٢]

ignosce mihi quod, cum antea *accuratissime* de Buthrotiis ad te scripserim, eadem de re *saepius* scribam, *mi Plance*. (Cic.Att.16.16.E1)

"عزيزي بلانكوس، سامحني على الكتابة إليك مجدَّدًا حول مسألة قد كتبت إليك عنها من قبل باذلاً أقصى جهد وعناية، ألا وهي قضية بوثروتيوس."

من أجل بناء صيغة مؤثرة وفعالة لخطابه دمج شيشرون مجموعة من مقومات كياسة الإحجام، بدأها باستخدام الفعل ignoscere "يعتذر" عند كتابة صيغة لاعتذاره. ولاستكمال صيغة الاعتذار وظَّف شيشرون كلًّا من مبالغة التفضيل من الظرف accurate "ببذل غاية الجهد والعناية"، وأفعل التفضيل من الظرف saepe "كثيرًا" بهدف وضع مسافة من الإحجام بينه وبين المرسل إليه، فلم يطرح طلبه مجددًا، وبذلك يمنح بلانكوس ذريعة رفض الطلب. ولكي يخفف من حدة غضب بلوتيوس أمام الإلحاح في الطلب يضطر شيشرون إلى الاستعانة بكياسة الإقدام، وظهر ذلك جليًّا في توظيفه لصفة الملكية mi بجوار اسم المرسل إليه Plance في حالة المنادى كي يضفي على خطابه شعورًا بالدفء والحميمية تجاه المرسل إليه.

---

٢٠١ ق.م القنصل عام ١٩٣ ق.م، أما منصب الأيديليس فقد شغله عام ١٩٨ ق.م، ثم أصبح برايتور عام ١٩٦ ق.م، وأخيرًا انتُخِب قنصلًا عام ١٩٣ ق.م. ومن أهم إنجازاته أنه كان مسئولًا عن صياغة معاهدة السلام مع قرطاجة بعد الحرب البونية الثانية.

[1] Hall, *Politeness and Politics*, 109.

[2] Hall, *Politeness and Politics*, 108-9.

وتتجلى مقومات كياسة الإحجام بشكل أكبر في خطاب شيشرون التالي، ذلك الذي وجهه إلى صديقه ماركوس باربانيوس فيليبوس[١] Marcus Barbatius Philippus.[٢]

<a> te autem pro *vetere* *nostra* *necessitudine* etiam atque etiam peto ut eius filios, qui in tua potestate sunt, mihi potissimum condones, nisi quid existimas in ea re violari *existimationem tuam*. (Cic.Fam.13.73.2)

"استحلفك بروابط (صداقتنا) طويلة الأمد، أطلب منك أن تتجنب أبناءه الذين هم (الآن) تحت سلطتك، (لو كان ذلك لمصلحتي فقط)، إلا لو أنك تعتقد أن سمعتك سوف تُمَس بسوء بأي حال من الأحوال بسبب ذلك الأمر".

بنى شيشرون مطلبه في هذا المقطع من الخطاب على بعض مقومات كياسة الإحجام، كان أبرزها الاستعانة بكياسة الإقدام متمثلة في التذكير بطول أمد صداقته مع المرسل إليه vetere nostra necessitudine. وبالرغم من ذلك نجد شيشرون حريصًا على وضع مسافة إحجام بينه وبين المرسل إليه، وظهر ذلك في التزامه بصيغة الطلب الرسمية: (فعل الطلب + الرابط ut + الصيغة المصدرية) (peto + ut + condones) "subjunctive" . ولكي يؤكد على مسافة الإحجام نجد شيشرون لم يغفل منح المرسل إليه شعورًا بالقوة، وظهر ذلك جليًّا من خلال توظيفه العبارة: eius filios, qui in tua potestate sunt "(عليك أن تتجنب) أبناءه الذين تحت سلطتك". وفي نهاية هذا المقطع من الخطاب قدم شيشرون للمرسل إليه المقوم الأخير في كياسة الإحجام يتمثل في توظيف شيشرون للعبارة: existimationem tuam "سمعتك"، فهذا التعبير يحمل في طياته أمرين، أولاً: تحفيز المُرسل إليه لأنه سيكون منصفًا مع هؤلاء الأبناء، فلن يسيء إليهم أو يظلمهم. ثانيًا: منح المرسل إليه مساحة لرفض الطلب المقدم إليه، فإذا كان تلبية الطلب سوف يمس سمعته بسوء فعليه برفضه في الحال، فهي مقدَّمة على أي شيء.[٣]

وبالرغم من تقديم الذريعة لرفض الطلب يؤكد شيشرون في موضع آخر من الخطاب نفسه على أن الاستجابة لطلبه هذا سوف يجلب الثناء علي المُرسل إليه.

sed mihi ita persuadeo (potest fieri ut fallar) eam rem laudi tibi potius quam vituperationi fore. (Cic.Fam.13.73.2)

"إنني مقتنع، (وربما أكون مخطئًا) أن مثل هذا العمل سيجلب لك الثناء بدلاً من السمعة السيئة".

وهنا قدم شيشرون الحافز للمرسل إليه أن ينفذ طلبه، ويتمثل هذا الحافز في كلمات الثناء والمديح ludi التي سوف يتلقاها في حال تلبية ذلك الطلب، وإن كان ذكر شيشرون لكلمة vituperationi ربما يحمل في طياته تهديدًا من شيشرون تجاه المرسل إليه في حال إساءته أو ظلمه لهؤلاء الأطفال.

إذا كان تقديم الطلبات والالتماسات يمثل عملاً دقيقًا وصعبًا، فإن رفض تلك الطلبات لم يكن بالمهمة السهلة، وهذا ما سوف نراه في الجزء الثاني من هذه الورقة البحثية.

---

[١] كل ما نعلمه عن فيليبوس أنه كان صديقًا حميمًا لـ يوليوس قيصر.

[2] Hall, *Politeness and Politics*, 110.

[٣] في موضع آخر من الخطاب نفسه أكد شيشرون على حرصه على ألا تشوب صداقته بالمرسل إليه أي شائبة:

mihique tua fama multo antiquior esset quam illa necessitudo est. (Cic.Fam.13.73.2)

"صداقتك بالنسبة لي تفوق بكثير ذلك الطلب (الذي طلبته منك آنفًا)".

٢- كياسة الإحجام عند رفض الطلب:

أولى المجتمع الروماني أهمية قصوى لموضوع رفض الطلبات والالتماسات، ونستدل على ذلك من إحدى فقرات عمل كوينتوس شيشرون Commentariolum Petitionis "أطروحة الطلب"، وهي عبارة عن نصيحة أسداها إلى شقيقه شيشرون؛ فإذ به يقول:[١]

belle negandum est, ut ostendas necessitudinem, demonstres quam moleste feras, aliis te id rebus exsarturum esse persuadeas. (Q.Cic.Comm.Pet.45)

"يجب عليك أن ترفض (الطلب) برفق، وأن توضح التزاماتك (لصاحب الطلب)، وأن تُعرب عن أسفك له، وتقنعه أنك سوف تصلح كل شيء بطرق أخرى".

يتضح من نصيحة كوينتوس لأخيه شيشرون كل مقومات كياسة الإحجام عند الرفض، تلك التي استهلها بالرفق بصاحب الطلب أو المظلمة، مرورًا بتوضيح أسباب الرفض له، منتهيًا بالإعراب عن أسفه لصاحب الطلب، مع الوعد بتلبية الطلب في وقت لاحق.

تُرى هل عمل شيشرون بنصائح أخيه عند رفض الطلبات المقدمة إليه؟ هذا ما سوف نراه عن قرب عند دراسة بعض الخطابات. كانت البداية عام (٦٥ ق.م) في أحد الخطابات التي أرسلها شيشرون لصديقه أتيكوس، يحاول فيه شيشرون تقديم رفض مهذب لمطلب عم أتيكوس الذي يُدعى كوينتوس كايكيليوس، ويبدو أنه كان رجلًا سيئ السمعة، وقد أراد منه المثول شاهدًا في ساحات القضاء ضد ساتيروس Satyrus صديق شيشرون، وما كان من شيشرون إلا أن أرسل خطابًا لصديقه حاول فيه تفسير رفضه. وقد استهل شيشرون خطابه بطلب المغفرة والسماح من صديقه قائلاً:[٢]

sed est quod abs te mihi ignosci pervelim. (Cic.Att.1.1.3)

"لكن يوجد شيء (أود) أن أقوله لك، وعندي أمل أن تغفره لي".

قبل أن يشرع في خطابه قدم لنا شيشرون طريقة مثلى لرفض الطلب المقدم إليه تتمثل في الاعتراف بالذنب مقدمًا، وظهر ذلك جليًّا في توظيفه الفعل ignoscere "يغفر – يسامح".

وبعد أن قدم اعتذاره يبدو أن شيشرون قد امتثل لنصائح أخيه؛ فإذ به يعلل لصديقه أسباب رفضه الطلب، فوجدناه يقول:

rogavit me Caecilius ut adessem contra Satyrum. dies fere nullus est quin hic Satyrus domum meam ventitet. observat L. Domitium maxime, me habet proximum. fuit et mihi et Quinto fratri magno usui in nostris petitionibus. sane sum perturbatus, cum ipsius Satyri familiaritate tum Domiti, in quo uno maxime ambitio nostra nititur. demonstravi haec Caecilio. (Cic.Att.1.1.3-4)

"طلب مني كايكيليوس المثول (شاهدًا في ساحات القضاء) ضد ساتيروس. وبالكاد لا يمر يوم دون أن يدعوني ساتيروس هذا إلى منزله. فكان لوكيوس دوميتيوس في أول اهتمامات (ساتيروس)، ثم آتي أنا من بعده. وقد كان (ساتيروس) مفيدًا لي ولأخي كوينتوس عندما (كنا مرشحين) في الانتخابات [٣]؛ فكان موقفي حرجًا ليس بسبب صداقتي لـ ساتيروس نفسه، لكن

[1] Harvey, *Cicero Epistulae*, 17-29.

[2] Hall, *Politeness and Politics*, 112.

[٣] كان شيشرون في هذا الوقت بصدد تنظيم حملة ترشحه لمنصب القنصل، والمقرر إجراؤها عام (٦٤ ق.م). وكان دعم ساتيروس له في تلك الانتخابات أمرًا لا يمكن الاستغناء عنه؛ وبناءً على ذلك فإن قرار التخلي عن ساتيروس في تلك المحنة العصيبة يعده شيشرون بعيدًا كل البعد عن النبل والشهامة. وبشكل عام فإن هذا الاعتراف الخجول من قبل شيشرون يعد دليلًا على حميمية العلاقة

بسبب (صداقتي) لـ دوميتيوس أيضًا، فكانت آمال نجاحنا تعتمد عليه أكثر من أي رجل آخر. وقد أوضحت كل هذا لـ كايكيليوس."

تجلت كياسة الإحجام عند رفض الطلب في هذا المقطع من الخطاب في أكثر من مشهد، كان أولها عندما أراد شيشرون لصديقه أتيكوس أن يستشعر حرج موقفه، وظهر ذلك من خلال توظيفه للعبارة sum perturbatus "كان موقفي حرجًا"، وكان يهدف بها إلى نقل شعور الإحراج إلى صاحب الطلب أو المظلمة؛ كي يخفف من وطأة رفض طلبه، ومن ثم فكان رفض الطلب دون تقديم مبررات مقنعة وقعه صعب. وفيما يتعلق بحيثيات رفض الطلب فقد صاغها شيشرون معتمدًا على إلقاء الضوء على روابط الصداقة والالتزامات الاجتماعية التي تربطه بصديقه ساتيروس. وتقترب حيثيات الرفض هذه من نصيحة كوينتوس شيشرون الثانية لأخيه، والمتمثلة في توضيح الالتزامات لصاحب الطلب: ut ostendas necessitudinem.

وبعد عرض حيثيات رفض الطلبات يخطو شيشرون خطوة للأمام، مؤكدًا لـ أتيكوس أنه في ظروف أخرى كان بوسعه قبول طلب كايكيليوس والالتزام به.

simul et illud ostendi, si ipse unus cum illo uno contenderet, me ei satis facturum fuisse. (Cic.Att.1.1.4)

"في الوقت نفسه فقد أوضحت لـ (كايكيليوس) أنه لولا الخلاف الذي نشب بينه وبين (ساتيروس) لقبلت (طلبه) بكل ترحاب".

وبهذا المقطع من الخطاب نجد أن شيشرون قد اقتفي أثر نصيحة أخيه حتى النهاية، فهذا المقطع يتشابه مع النصيحة الأخيرة القائلة: aliis te id rebus exsartum esse persuadeas "عليك أن تؤكد (لصاحب الطلب) أنك سوف تصلح كل شيء بطرق أخرى".

بالرغم من أن شيشرون حاول قدر استطاعته أن يجعل رفضه يظهر في أحسن صورة إلا أن ردة فعل كايكليوس كانت متوقعة على حد وصف شيشرون،[1] ووصف الأخير قائلاً: "لقد تصرف الرجل العجوز (ويقصد شيشرون) بطريقة غير معقولة".[2] ويبقى هنا سؤال: تُرى هل أثر ذلك الموقف على العلاقة التي تجمع الرجلين؟ ويجيبنا شيشرون ساخرًا بأن كايكيليوس قد قطع علاقته به تمامًا، تلك التي بدأت منذ أيام قلائل.[3]

وفي نهاية الخطاب يكرر شيشرون اعتذاره لصديقه أتيكوس، ويأمل في أن يكون قد وضع الأمور في نصابها الصحيح.

abs te peto ut mihi hoc ignoscas et me existimes humanitate esse prohibitum ne contra amici summam existimationem miserrimo eius tempore venirem, cum is omnia sua studia et officia in me contulisset. spero tibi me causam probasse, cupio quidem certe. (Cic.Att.1.1.4)

"أطلب منك أن تغفر لي هذا الأمر، وأن تصدق أن الشعور الطيب هو ما منعني من الوقوف في مواجهة السمعة الطيبة لصديق في محنة كبيرة، حيث كان يقدم لي كل الدعم والخدمة عندما كان في عنفوان قوته. آمل أن أكون قد أوضحت لك قضيتي، فأنا بالتأكيد حريص جدًا على ذلك".

التي تربط شيشرون بـ أيتكوس.

[1] durius accipere hoc mihi visus est quam vellem et quam homines belli solent. (Cic.Att.1.1.4)

"كان يبدو لي أن (كايكيليوس) سيتقبل الأمر بشكل أكثر حدة مما كنت أتوقع فهو ما يعتاد عليه الرجال في الحرب ".

[2] (Cic.Att.1.1.4)

[3] (Cic.Att.1.1.4)

ظهر شيشرون في نهاية خطابه حريصًا كل الحرص على أن يحافظ على لهجته المهذبة، وباستخدامه الفعلين (abs te peto) و (ignoscas) فهو يؤسس صيغة رسمية للاعتذار الوراد في الخطابات الشخصية والمكاتبات الرسمية. وفي استحضاره المفردات التي تخص ساتيروس، ألا وهي: summam existimationem "السمعة الطيبة" و omnia … studia et officia "كل الدعم وكل الخدمة"، فهو بذلك يدعم صدق اعتذاره ويقوي جديته. وبشكل عام يوضح هذا الخطاب أهمية المفاوضات الاجتماعية في حياة السياسي الروماني المزدحمة بالأحداث، وكيف كان للكياسة دور مهم في مراسلاتهم.

يُؤرخ الشاهد الثاني على كياسة الإحجام في رفض الطلبات في خطابات شيشرون بالشهور الأولى من عام (٤٩ ق.م)، عندما كان شيشرون منشغلًا بمجريات الأحداث السياسية ترك روما واتجه نحو الجنوب إلى فورمياي[١] Formiae، وقبل الرحيل دعى أحد عتقاء أتيكوس ويُدعى ديونيسيوس Dionysius أن يأتي معه، ويبدو أن العلاقة بين الرجلين كان يشوبها بعض التوتر. ولأنه لم يلبِّ طلب شيشرون فأرسل له الأخير دعوى أخرى للسفر معه، إلا أن ديونيسيوس رفض مجددًا. وما كان من شيشرون إلا أن أرسل خطابًا يشكو فيه إلى صديقه أتيكوس أفعال ديونيسيوس، وما كان يجب أن يقوله عند رفض الطلب. ويستهل شيشرون خطابه بالقسم بأن دعوته قد صاغها بأسلوب مهذب.[٢]

ad quem ego quas litteras, di immortales, miseram, *quantum honoris significantis*, *quantum amoris*! (Cic.Att.8.4.1)

"الخطابات التي أرسلتها إليه، (تشهد عليها) الآلهة الخالدة، كم كانت رسائل ذات معنى (يسوده) الاحترام والمحبة!"

تمثل مقدمة هذا الخطاب مزيجًا بين كياسة الاحترام، وظهر ذلك جليًا في جملة التعجب quantum honoris significantis! "كم كانت رسائل ذات معنى (يسوده) الاحترام"؛ وكياسة الإقدام، وظهر ذلك في جملة التعجب الأخرى quantum amoris! "كم كانت (رسائل ذات معنى تسوده) المحبة". وعلى عكس المتوقع واجهت طريقة شيشرون المهذبة رفضًا إضافيًّا من ديونيسيوس.

quibus litteris ita respondit .... semper enim *'si potero,'* *'si ante suscepta causa non impediar'*; numquam reo cuiquam tam humili, tam sordido, tam nocenti, tam alieno tam praecise negavi quam hic mihi plane <sine> ulla exceptione praecidit. (Cic.Att.8.4.2)

"أجاب (ديونيسيوس) على رسائلي، .... وكان الأجدر بالمرء أن يقول دائمًا: "لو كان بوسعي"، و "لو لم تتم إعاقتي بواسطة قضية أخرى أُجْريت بالفعل"، فأنا لم أرفض طلبًا لأي مدان بصرف النظر عن مدى تواضعه، ومدى فقره، ومدى جرمه وانحداره، هناك ثمة رفض استوقفني دون أدنى (كياسة) أو استثناء".

يبدو أن ديونيسيوس كانت لديه مهارة فائقة في الاستفزاز؛ فنجده يستبعد كل أشكال كياسة الإحجام، لاسيما تلك المتعلقة بحفظ ماء وجه المرسل إليه، وظهر ذلك جليًّا في رفضه طلب شيشرون. فمن خلال هذا المقطع من الخطاب يظهر شيشرون متعجبًا من أسلوب ديونيسيوس وطريقة رفضه، فكان الأجدر به أن يستخدم بعض عبارات كياسة الإحجام، مثل: si potero "لو كنت أستطيع" و si ante suscepta causa non impediar "لو لم يتم إعاقتي بواسطة قضية أخرى أجريت بالفعل". تلك العبارات التي كان شيشرون نفسه يستخدمها عند

[١] فورمياي: مدينة في إقليم لاتينا Latina، على ساحل البحر المتوسط، فهي تقع في منتصف الطريق بين مدينتي روما ونابولي.

[2] Walsh, *Cicero, Selected Letters*, 96.

رفض تقديم المساعدة القضائية لأحد الأشخاص، وتتميز مثل هذه التعبيرات الرقيقة بأنها تحفظ ماء وجه صاحب الطلب أيًّا كانت منزلته، فكان شيشرون معتادًا التعامل مع أفراد المجتمع بمختلف فئاته بكياسته المعهودة.[١]

وسرعان ما استوعب أتيكوس خطورة الموقف، وأدرك أن الأمر يتطلب بعض الكياسة، وبدوره حث ديونيسيوس على القيام بزيارة شيشرون في الحال، من أجل تدارك الأمر.[٢] وقد وصف شيشرون اللقاء، وكيف استقبله بلطفه المعتاد liberalissime، وأكد له شيشرون أنه لم يطلب منه أن يفعل شيئًا ما ضد رغبته. أما ديونيسيوس فقد اوضح أن إحجامه عن السفر مع شيشرون ليس له علاقة بتوتر العلاقة بينهما، وإنما الأمر كله يرجع إلى انشغاله ببعض الأعمال.[٣] بلا شك كان بوسع ديونيسيوس أن يتجنب قدرًا كبيرًا من سوء الفهم لو بذل جهدًا بسيطًا في صياغة رفضه بشكل مهذب. ومن هذا المقطع من الخطاب نستدل أيضًا على حقيقة أن مثل هذه الخلافات كانت لا تُحَل عن طريق الخطابات، بل كان من الواجب اللقاء وجهًا لوجه لتدارك الخلافات، واحتواء الموقف وإزالة أي سوء فهم.

أما الشاهد الثالث والأخير فيتميز بأنه يتناول موضوعات أكثر أهمية، ففي (٣٠ يونيو عام ٤٣ ق.م) أُعلن ماركوس ليبيدوس[٤] Marcus Lepidus عدوًا عامًّا من قبل مجلس السيناتو، وذلك بعد دعمه المستمر لقوات أنطونيوس[٥] Antonius (٨٣– ٣٠ ق.م). ونتج عن هذا الإعلان فقدان أطفال ليبدوس إرثهم من أبيهم، وحقوقهم المدنية.[٦] وبدورها قامت يوليا Iulia زوجة لبيدوس وشقيقة ماركوس بروتوس[٧] Marcus Brutus (٨٥– ٤٢ ق.م) بتقديم طلب إلى شيشرون كي يتوسط لأطفالها أمام مجلس السيناتو، وتضامنت معها أمها سيرفيليا[٨] Servilia.[١] وقد رفض شيشرون التضامن معهن، وحاول تبرير رفضه هذا إلى صديقه بروتوس في خطاب أرسله إليه، وقد استهل هذا الخطاب، قائلاً:[٢]

---

[١] للمزيد من الشواهد على تعامل شيشرون بكياسة عند رفض تقديم المساعدة القضائية، انظر: (Fam.7.24.2)

[2] CICERO ATTICO SAL.

vesperi ad nos eodem die venit ipse Dionysius, auctoritate tua permotus, ut suspicior. (Att.8.5.1)

من شيشرون إلى أتيكوس، تحياتي

"في مساء اليوم نفسه أتى إلينا ديونيسيوس، وأشك أنه تم تحفيزه بتأثير منك".

للمزيد من الشواهد:

Jon Hall, "The Defference – Greeting in Roman Society". *Maia* 50 (1998): 413-26

[3] Walsh, *Cicero, Selected Letters*, 97.

[٤] شغل لبيدوس منصب القنصل مرتين، أولهما كان عام ٤٦ ق.م، أما المرة الثانية فكانت عام ٤٢ ق.م، وبين هاتين الفترتين شغل منصب الكاهن الأعظم Pontifex Maximus عام ٤٤ ق.م.

[٥] في البداية كان ماركوس أنطونيوس حليفًا لـ يوليوس قيصر، وبعد ذلك أصبح عدوًا للإمبراطور أوغسطس.

[٦] للمزيد من الشواهد:

(Cic.Fam.12.10.1): Schwaiger Ulrike, *Untersuchungen zu Ciceros Briefwechsel mit Marcus Iunius Brutus* (Diss. Innsbruck 1979), 39-46; Shackelton Bailey& David R.*, Cicero: Epistulae ad Quintum Fratrem et M. Brutum* (Cambridge University Press, 1980), 244.

[٧] كان ماركوس يونيوس بروتوس عضوًا بمجلس السيناتو أثناء الاضطرابات السياسية في روما إبان العصر الجمهوري. وكان له دور بارز في مؤامرة اغتيال يوليوس قيصر.

[٨] كانت سيرفيليا تنتمي إلى عائلة أرستقراطية، فهي إبنة كوينتوس سيرفيليوس كايبيو Q.Servilius Caepio وأمها ليفيا Livia. وقد تزوجت سيرفيليا من ماركوس بروتوس الأكبر، وأنجبت منه ماركوس بروتوس الأصغر. وبعد وفاة زوجها تزوجت سيرفيليا من ديكيموس يونيوس سيلانوس، وأنجبت منه ولدًا وثلاث بنات.

nihil tuli *gravius* quam me *non posse* matris tuae precibus cedere, non sororis. (Cic. ad Brut.1.12.1)

"لم يزعجني شيء أكثر من عدم قدرتي على الالتزام بطلبات أمك وأختك".

يصف شيشرون قراره بالرفض بأنه سبب له بعض الاضطرابات النفسية، وعند صياغة تلك الأضرار النفسية التي لحقت به وظَّف شيشرون الفعل potere "يستطيع" منفيًّا non posse كما أوصى باستخدامه في خطابه السابق. ولتصوير صعوبة الموقف عليه استخدم أفعل التفضيل من الصفة gravis "ثقيل".

وفي المقطع التالي من الخطاب تقف خطايا الأب لبيدوس حائلًا أمام تعاطف شيشرون مع هذه الأسرة، تُرى أيهما سترجح؛ كفة العاطفة أم سيادة القانون؟

nec vero me fugit quam sit acerbum parentum scelera filiorum poenis lui. sed hoc praeclare legibus comparatum est, ut caritas liberorum amiciores parentis rei publicae redderet. (Cic. ad Brut.1.12.1)

"بالتأكيد أنا أدرك مدى قسوة خطايا الأب على الأطفال، لكن القوانين قد حكمت بحكمة شديدة على هذا (الرجل)، فقد تقلصت العاطفة تجاه الأطفال (أمام عداء) الأب للدولة".

وبالفعل رجحت كفة سيادة القانون، وفشلت كل محاولات التعاطف مع أسرة لبيدوس، وكان السبب بلاشك هو انخراط الأب في العمل السياسي على حساب أسرته. وبشكل صريح يلقي شيشرون مسئولية قدر الأطفال على عاتقي لبيدوس نفسه.

itaque Lepidus crudelis in liberos, non is qui Lepidum hostem iudicat. (Cic.ad Brut.1.12.2)

"وبالتالي فإن لبيدوس هو من كان قاسيًا على أطفاله، لو لم يعلن (مجلس السيناتو) أن لبيدوس عدو".

عند استخدامه كياسة الإحجام في رفض هذا الطلب استند شيشرون إلى حجة قانونية وعقلانية للغاية، وبالرغم من مناشدة إعمال العقل والمنطق إلا أن شيشرون كان حريصًا على حفظ ماء وجه صديقه، وينعكس ذلك في بحثه عن المبررات التي ربما تقنعه بسبب الرفض. فرفضه تلك القضية لم ينبع من عداوة شخصية مع لبيدوس ولا حتى بروتوس. لكن الشيء المؤكد أن بروتوس لم يكن سعيدًا بتلك المبررات، لكن شيشرون صاغها بهدف تقليل شعور الغضب والاستياء لدي بروتوس. وبشكل عام نجد شيشرون في هذا الخطاب لم يعمل بنصيحة أخيه باستدعاء واجبات الصداقة، وإنما فضّل إعلاء مصلحة الوطن. [٣]

هكذا ساعدت كياسة الإحجام عند رفض الطلبات في الحفاظ على العلاقات مع الأصدقاء والأقرباء والمعارف. وبالرغم من ذلك كان إرضاء كل الأصدقاء طوال الوقت يعد أمرًا مستحيلًا. وكما رأينا لم تكن صياغة الرفض تمثل جزءًا من واجبات رجل الدولة الروماني، لكنه لجأ إلى الكياسة في كثير من الأحوال من أجل تسهيل مهمته.

---

[١] ورد التماس يونيا وسيرفيليا في مواضع أخرى من رسائل شيشرون، انظر: (Cic. ad Brut.1.12.1, 1.13)

[2] Harvey, *Cicero Epistulae*, 22.

[٣] للأسف الشديد لم نعلم تحديدًا كيف كان رد فعل بروتوس تجاه مبررات شيشرون، لكن الشيء المؤكد أن موقف شيشرون لم يكن منحازًا تجاه أطفال لبيدوس في بداية الأمر، وقد أعلنه صراحة أمام مجلس السيناتو:

dixi sententias. (Cic.ad Brut.1.15.10) "(قال شيشرون) قد قلت رأيي". ومع مرور الوقت يبدو أن موقف شيشرون قد تغير: (Ad Brut.1.15.13): Bailey, *Cicero: Epistulae ad Quintum*, 249.

٣- كياسة الإحجام عند تقديم المشورة:

كان تقديم المشورة وإسداء النصيحة عملًا دقيقًا في حياة الرومان، لاسيما إذا كان موجهًا إلى شخصية سياسية أو إلى أحد الأرستقراطيين المرموقين في المجتمع. ومن خلال بعض رسائل شيشرون نستطيع التعرف على صور إسداء النصيحة الذي في كثير من الأحيان قد يتسبب في استياء متلقِّي النصيحة. فمهما كانت نوايا المتحدث طيبة إلا أن إسداء النصيحة قد يُظهر المتلقي بأنه شخص غير كفء وتعوزه الخبرة، ويظن في المتحدث أنه مغرور ومتعجرف وعالم دائمًا ببواطن الأمور. وفي بعض الأحيان كان ينظر المتلقي إلى إسداء النصيحة على أنه نوع من التطفل والتدخل السافر في حياته الشخصية. وبناءً على ذلك تم اعتبار إسداء النصيحة وتقديم المشورة من الأعمال التي تريق ماء وجه الطرفين المتحدث والمتلقي؛ ومن ثم ربما تكون كياسة الإحجام مطلوبة في مثل هذه المواقف. [١]

يُؤرخ الشاهد الأول بعام (٤٦ ق.م) في خطاب شيشرون إلى ماركوس كلاوديوس ماركيللوس[٢] Marcus Claudius Marcellus (الذي شغل منصب القنصل ٥٠ ق.م) الذي في أعقاب معارضته لسياسة يوليوس قيصر كان يعيش في منفاه في ميتيليني[٣] Mytilene. وعندما وافق قيصر على السماح له بالعودة إلى روما كتب شيشرون له يحثه على قبول العرض. وعند كتابة هذا الخطاب واجه شيشرون العديد من التحديات؛ ليس فقط لأنه يحاول إسداء النصيحة لقنصل سابق ينتمي إلى إحدى العائلات المرموقة في روما، بل كان عليه أن يبحث عن حجة مناسبة تضمن عودة ماركيللوس إلى روما دون العودة إلى سابق عهده بنقد سياسات قيصر مجددًا. [٤]

كان شيشرون حريصًا قبل كتابة هذا الخطاب المسهب على أن يكون مدججًا بكل أسلحة كياسة الإحجام عند تقديم المشورة، فنجده يقول:

etsi eo te adhuc consilio usum intellego ut id reprehendere non audeam, non quin ab eo ipse dissentiam sed quod ea te sapientia esse iudicem ut meum consilium non anteponam tuo, tamen et amicitiae nostrae vetustas et tua summa erga me benevolentia, quae mihi iam a pueritia tua cognita est, me hortata est ut ea scriberem ad te quae et saluti tuae conducere arbitrarer et non aliena esse ducerem a dignitate. (Cic. ad fam.4.7.1)

"بالرغم من أنني أتفهم أنك حتى الآن تتبع سياسة لن أجرؤ على نقدها؛ ليس لأنني لا أتفق معها، لكن لأنني أعتبرك قد وُهبت الحكمة لدرجة لا تسمح لي بأن أضع نصيحتي أمامك. وبالرغم من ذلك فإن صداقتنا طويلة الأمد ونواياك الحسنة تجاهي، فكلتاهما كانت واضحة منذ صباك، فكلتاهما حثتني على أن أكتب ما أعتبره حرصًا على سعادتك، وحكمًا لا يتعارض مع مكانتك".

يحاول شيشرون في هذا المقطع من الخطاب أن يحقق التوازن بين اختلافه مع سياسة ماركيللوس، والتأكيد على حكمته البالغة. وأثناء تحقيق هذا التوازن كانت لهجته تأجيلية، وظهر ذلك في توظيفه العبارة: id reprehendere non audeam "لن أجرؤ على نقد ذلك"، فلم يفصح شيشرون عن الشيء محل النقد، وفضل

---

[1] Brown & Levinson, *Politeness,* 66-76.

[٢] كان خاله الإمبراطور أوغسطس (أوكتافيوس). وقد تلقى تعليمه مع ابن خاله تبيريوس، وسافر معه إلى أسبانيا، وخدم تحت حكم أوغسطس، وعند عودته إلى روما عام ٢٥ ق.م، تزوج من يوليا Iulia ابنة خاله (الإمبراطور أوغسطس).

[٣] ميتليني (وباليونانية Μυτιλήνη) هي مدينة يونانية يرجع تأسيسها إلى القرن ١١ ق.م، ويقع بها ميناء جزيرة ليسبوس Lesbos.

[4] Bailey, *Cicero, Selected Letters*, 119-20.

الاسترسال والإفصاح عنه في حينه.[1] وفيما يتعلق بأدوات كياسة الإحجام؛ فقد بدأ شيشرون في استخدامها بداية من الجملة التي حققت التوازن، فبالرغم من عدم اتفاقه مع السياسة التي كان ينتهجها ماركيللوس في السابق non quin dissentiam "حقيقةً أنا لا أتفق مع (سياستك)"، إلا أنه سرعان ما يعترف بحكمة ماركيللوس meum consilium non anteponam tuo "(حكمتك) لن (تسمح لي) بأن أضع نصيحتي أمامك". ولكي تكتمل أدوات كياسة الإحجام كان لزامًا على شيشرون تذكير متلقي النصيحة بروابط الصداقة amicitia وحسن النوايا benevolentia التي تربطهما منذ الصِّبا pueritia . ويتضح من كل هذه الأدوات أن شيشرون كان حريصًا كل الحرص على عدم إراقة ماء وجه متلقي النصيحة، فكان بعيدًا كل البعد عن شخصية المتغطرس الذي يريد فرض رأيه؛ فكان الهدف من نصائحه سعادة ماركيللوس وعدم المساس بمكانته salus et dignitas.

وكان الشاهد الثاني بعيدًا عن شيشرون، وتحديدًا في فبراير من عام (٥٥ ق.م) كتب بومبيوس خطابًا إلى شيشرون، قائلاً:[2]

Q. Fabius ad me venit a. d. IIII Id. Febr. is nuntiat L. Domitium cum suis cohortibus XI<I> et cum cohortibus XIIII quas Vibullius adduxit ad me iter habere; habuisse in animo proficisci Corfinio a. d. V Id. Febr.; C. Hirrum cum V cohortibus subsequi. *censeo* ad nos Luceriam venias; nam te hic tutissime puto fore. (Cic.Att.8.11A)

"جاء إليَّ كوينتوس فابيوس في العاشر من فبراير، وذكر أن لوكيوس دوميتيوس في طريقه إلى الانضمام ومعه اثنتي عشر فرقة عسكرية من فرقه، وأربعة عشر رجلًا أحضرهم فيبوللليوس، وأنه كان يعتزم أن يغادر كورفينيوم في التاسع من فبراير، وأن جايوس هيرّوس يتبعه ومعه خمس فرق عسكرية. أنصحك أن تأتي إلينا في لوكيريا، حيث أعتقد أنك سوف تكون آمنًا هنا".

هذا الخطاب يعطي انطباعًا للقارئ أنه كُتب على عجل ويشبه إلى حد كبير خطابات العمل، وربما أملاه بومبيوس على كاتب.[3] واللافت للنظر أن بومبيوس تجنب في هذا الخطاب جميع أنواع المجاملات، فكان حديثه قاصرًا على نقل المعلومات العسكرية. وفي نهاية الخطاب قدم نصيحته بشكل مباشر، قائلاً: censeo ad nos Luceriam venias "أنصحك أن تأتي إلينا في لوكيريا"، ولكي يجمل نصيحته ببعض الكياسة أتبعها بالدافع من النصيحة، ألا وهو: nam te hic tutissime puto fore "أعتقد أنك سوف تكون آمنًا هنا".[4]

أما الشاهد الثالث فكان بعد أيام قلائل، وكان عبارة عن رد شيشرون على خطاب بومبيوس، فخاطبه قائلًا:

s. v. b. tuas litteras libenter legi; recognovi enim tuam pristinam virtutem etiam in salute communi. consules ad eum exercitum quem in Apulia habui venerunt. magno opere *te* *hortor* pro tuo singulari perpetuoque studio in rem publicam ut te ad nos conferas, ut communi consilio rei publicae adflictae opem atque auxilium feramus. *censeo* via Appia iter facias et celeriter Brundisium venias. (Cic.Att.8.11C)

"تحياتي، لقد كنت سعيدًا بقراءة خطابك، معترفًا بروحك الشجاعة (المكرسة) للصالح العام. وقد انضم القناصل إلى ذلك الجيش تحت قيادتي في أبوليا. إنني أحثك بدافع وطنيتك الفريدة والراسخة أن تشق طريقك إلينا، حتى يتسنى لنا من خلال

---

[1] (Cic.Fam.4.8.1, Fam.5.4.1, Fam.5.13.2, Att.5.9.2, Att.11.12.2)

[2] Bailey, *Cicero, Selected Letters*, 117.

[3] علمنا من الخطاب (Cic.Att.8.1.1) أن بومبيوس في ذلك الوقت كان معتادًا على أن يُملي خطاباته على كاتب، بالرغم من أنه في بعض الأحيان كان يضيف جملة أو اثنتين بخط يده في نهاية الخطاب.

[4] رد شيشرون على هذا الخطاب، وتحديدًا في (Att.8.1.2)، قائلًا أنه لا تعنيه سلامته الشخصية، فكل ما يهمه الوضع الآمن لكل من بوميوس والجمهورية الرومانية.

قنصلنا المشترك أن نقدم المساعدة والعون لبلدنا المنكوب. أنصحك بالسفر عبر طريق أبيا وأن تأتي بسرعة إلى بروندوسيوم".

اشتمل هذا الخطاب على جميع مقومات كياسة الإحجام عند تقديم النصيحة، وقد استهلها شيشرون بتقديم التحية إلى المرسل إليه، ثم يقترب قليلًا من كياسة الإقدام في العبارة: "كنت سعيدًا بقراءة خطابك" tuas litteras libenter legi. أما أهم مقومات كياسة الإحجام فتمثلت في الحث المشتمل على الثناء على المرسل إليه عن طريق الاعتراف بوطنيته المعهودة المكرسة دائمًا في خدمة وطنه، ولم يجد شيشرون أنسب من الفعل hortor "أحثك"؛ للتعبير عن الحث. ولإثارة عاطفة المرسل إليه نجد شيشرون حريصًا على تذكيره بأحوال البلاد، وذلك باستخدامه عبارة opem atque auxilium rei publicae adflictae opem atque auxilium feramus "علينا أن نحمل القوة والمعونة للجمهورية المنكوبة". وكعادته حرص شيشرون على توظيف طريقته التأجيلية في الحديث؛ فقد جاءت نصيحته في نهاية الخطاب، وكان الهدف منها أن يختصر بومبيوس الطريق كي تصل المساعدات بأسرع ما يمكن.

تُرى ماذا سيكون الوضع إذا كان إسداء النصيحة أو توجيه المشورة موجهًا من الشخص الأكبر سنًّا؟ هذا ما سوف نراه في عمل شيشرون de oratore "عن الخطيب"[١]؛ حيث احتفي كل من جايوس أوريليوس كوتّا[٢] Caius Aurelius Cotta (١٢٤– ٧٣ ق.م) وسولبيكيوس روفوس، برفيقيهما الأكبرين سنًّا لوكيوس كراسوس[٣] Lucius Crassus (١٤٠– ٩١ ق.م)، و ماركوس أنطونيوس، بوصفهما الأعليين مكانة وخبرة بين ممارسي فن الخطابة، وقد استهل كراسوس خطبته، قائلًا:

quam ob rem *pergite*, *ut facitis*, *adulescentes*, atque in id studium, in quo estis, *incumbite*. (Cic.de Orat.1.34)

"استمروا فيما تفعلون أيها الشباب، ثم انكبوا على تلك الدراسات التي تشاركون فيها".[٤]

بالرغم من اللهجة التعليمية التي استخدمها كراسوس، لاسيما في توظيفه صيغة الأمر متمثلة في الفعلين: pergite "استمروا"، و incumbite "انكبوا على"، ومخاطبتهما بحالة المنادى adulescentes "أيها الشباب"، تلك الصيغة التي اعتاد المعلمون استخدامها عند مخاطبة تلاميذهم. إلا أن هذا المقطع اشتمل على عنصر من عناصر الكياسة متمثلًا في العبارة ut facitis "كما تفعلون".[٥]

---

[١] في نوفمبر عام ٥٥ ق.م أنهى شيشرون الكتب الثلاثة التي تحمل عنوان "عن الخطيب" de oratore، وهو عمل يُعد أفضل كتب شيشرون الأدبية حيث عالج موضوعه بعناية شديدة، واستخدم الشكل الحواري بمهارة ملحوظة، وفيه يدافع شيشرون على لسان الخطيب لوكيوس كراسوس عن التربية العميقة والثقافة الواسعة للخطيب بصفة عامة، انظر: أحمد عتمان: الأدب اللاتيني، ١٣٩– ١٤٠.

[٢] كان أوريليوس كوتّا خطيبًا رومانيًّا، وعادة ما يحدث خلط بينه وبين جايوس أوريليوس كوتّا Gaius Aurelius Cotta الذي شغل منصب القنصل مرتين.

[٣] كراسوس كان يُعد الخطيب الأكبر في روما، وذلك بشهادة تلميذه شيشرون الذي كان يطلق عليه كراسوس الخطيب، وقد استعان شيشرون بالعديد من خطبه في عمله De Oratore "عن الخطيب".

[4] cf. also (De Or.1.262, Orat.144): Bonner Stanley F., *Education in Ancient Rome from the elder Cato to the younger Pliny* (London: Methuen, 1977), 10-19, Skidmore, Clive, *Practical Ethics for Roman Gentelemen: The Work of Valerius Maximus* (Exeter: University of Exeter Press, 1996), 16-21.

[٥] لتخفيف حدة التوتر الناتج عن إسداء النصيحة لأحد أقرانه اعتاد شيشرون أن يستخدم العبارة ut facis "كما اعتدت أن تفعل" أو ut facitis "كما اعتدتم أن تفعلون"، وعادة ما يسبق هذه العبارة صيغة الأمر. للاضطلاع على المزيد من الشواهد الخاصة بذلك التوظيف، أنظر:

أما إذا كان إسداء النصيحة موجهًا من أخ إلى أخيه فقد كان الوضع مختلفًا؛ فنجد شيشرون يبذل مساعي حثيثة بهدف تجنب أي لهجة تعليمية في نصيحته التي أسداها إلى أخيه كوينتوس.[١]

sed nescio quo pacto ad praecipiendi rationem delapsa est oratio mea, cum id mihi propositum initio non fuisset; quid enim ei praecipiam quem ego in hoc praesertim genere intellegam prudentia non esse inferiorem quam me, usu vero etiam superiorem? (Cic.Q.Fr.1.1.18)

"بطريقة أو بأخرى وأثناء الكتابة فقد أُقحمت في دور الناصح أثناء خطبتي، وهو ما لم يكن في نيتي الأصلية. لماذا يجب أن أقدم النصيحة لشخص أدرك تمامًا أنه ليس أدنى مني شأنًا في الحكمة الدنيوية لاسيما في هذا المجال، بالرغم من تفوقي من حيث الخبرة؟"

في هذا المقطع من الخطاب قام شيشرون بتوظيف العديد من مقومات كياسة الإحجام عند تقديم النصيحة، كان أولها التوضيح للمرسل إليه أنه بعيد كل البعد عن دور الناصح، وكان الثناء على الشخص المسْدَى إليه النصيحة يمثل المقوم الثاني من مقومات كياسة الإحجام، وقد صاغه شيشرون في صورة استفهام، فنجده يتساءل: "لماذا يجب أن أقدم النصيحة لشخص أدرك تمامًا أنه ليس أدنى مني شأنًا؟"، فإسداء النصيحة في صورة استفهام تقلل وقعها على المتلقي، كما أنها تجذب المزيد من اهتمامه. كما بنى شيشرون نصيحته على التضاد بين الصفتين inferiorem "أدنى"، و superiorem "أعلى" في درجة أفعل التفضيل، وهو ما يعكس أهمية أن يضع مسدي النصيحة في اعتباره مكانة المتلقي سواء الاجتماعية والعقلية.

وعندما تأتي النصيحة من الأدنى مكانة فليس مستغربًا أن يشعر شيشرون بالاستياء من طريقة أحد العتقاء، ويُدعى ستاتيوس Statius الذي يسدي له النصيحة بشكل تعوزه الكياسة، ويعلق شيشرون قائلًا:[٢]

quam multa autem ipsum ἀφελῶς [3] mecum in sermone ita posuisse, ‘id mihi non placuit,’ ‘monui,’ ‘suasi,’ ‘deterrui’? (Cic.Q.Fr.1.2.3)

"كثيرًا ما افترضت أن (ستاتيوس) نفسه في حديثه معي (قد استخدم بعض العبارات) على نحو ساذج، مثل: "لم يسرني ذلك"، و "قد نصحتك"، و "قد زكّيت لك"، و"قد منعتك".

في حديثه إلى شيشرون تبنى ستاتيوس دور المعلم الحكيم، فقد اقتربت لهجته من اللهجة التعليمية، وهو بالطبع أمر غير مقبول لدى شيشرون، فكيف لعبد سابق مهما كانت سذاجته أن يتحدث بهذه الطريقة إلى رجل بحجم شيشرون الذي كان يشغل منصب القنصل في ذلك الوقت. فكل ما كان يشغل شيشرون أن هذه الأفعال صدرت من شخص أقل منه في المنزلة الاجتماعية، فلو صدرت من شخص يعادله أو يفوقه في المنزلة لكان الأمر مختلفًا.[٤]

خامسًا– كياسة الاحترام في رسائل شيشرون:

ظهرت كياسة الاحترام verecunda في رسائل شيشرون من خلال ثلاثة مواضع، أولها: إبراز عاطفة كاتب الخطاب تجاه المرسل إليه، والثاني: يتمثل في الاعتراف بعاطفة المرسل إليه تجاه كاتب الخطاب، أما الموضع

(Cic. Att.3.11.2, Att.3.20.1, Att.4.7.3, Att.9.7.7, Att.11.7.4, Att.12.25.2, Att.12.48.1, Att.13.32.1, Fam.4.7.3, Fam.5.21.5, Fam.7.1.5, Fam.15.19.4): Hall, *Politness and Politics*, 129-33.

[1] Harvey, *Cicero Epistulae*, 24.

[2] Bailey, *Cicero: Epistulae*, 159.

[٣] للمزيد من الشواهد على توظيف شيشرون بعض الكلمات اليونانية بين مفردات خطاباته:

Robert Steele, "The Greek in Cicero's Epistles", *AJPh*. vol.21 no. 4 (1980): 384-410. &
Barry Baldwin, "Greek in Cicero's Letters", *Acta Classica*, vol. 35 (1992): 1-17.

[٤] في موضع آخر من رسائله أعرب شيشرون عن استيائه لأخيه كوينتوس من عتق ستاتيوس من العبودية: (Cic.Att.2.19.1)

الثالث فيكمن في الاعتراف بالعاطفة المتبادلة بين كاتب الخطاب والمرسل إليه. ولكي ينجز كاتب الخطاب هذه المهام السالف ذكرها كان يستوجب عليه توظيف أحد المقومات الأربعة التالية: amor "الحب"، والعبارة te habeo carum "أحمل (في قلبي) معزَّة لك"، والفعل diligere "يحب أو يوقر"، و plurimi facio "أكن لك احترامًا شديدًا".

أ- Amor:

ظهر توظيف مصطلح amor في إبراز عاطفة كاتب الخطاب نحو المرسل إليه في الخطاب الذي أرسله لوكيوس موناتيوس بلانكوس[1] L.Munatius Plancus (٨٧- ١٥ ق.م) إلى شيشرون.

nihil me tibi temere aut te ceteris de me frustra recepisse laetor. certe hoc maius habes testimonium *amoris mei*, quo maturius tibi quam ceteris consilia mea volui esse nota. (Cic.Fam.10.9.1)

"قد شعرت بسعادة بالغة لأني بقدر ما قدمت لك (من نصائح) تعيد (نصائحي) على الآخرين. على أية حال فإنك تملك دليلًا كبيرًا على عاطفتي نحوك، فإنى قد أردت أن تكون نصائحي معروفة لديك قبل الآخرين".

يتضح من خلال هذا المقطع من الخطاب أن تبادل النصائح والتعبير عن عاطفة كاتب الخطاب تجاه المرسل إليه بمثابة أحد مقومات كياسة الاحترام.[2]

أما الموضع الثاني ذلك المتعلق بتوظيف مصطلح amor في اعتراف كاتب الخطاب بعاطفة المرسل إليه نحوه، فنستدل عليه من خطاب شيشرون إلى صديقه بوبليوس لينتولوس.

quod autem tibi grata mea erga te studia scribis esse, facis tu quidem abundantia quadam *amoris*. (Cic.Fam.1.9.1)

"لكن عندما تكتب إليَّ معبرًا عن شكرك لي على مجهوداتي التي بذلتها من أجلك، فإنك تقدم (ذلك الشكر) بفيض من العاطفة".

ونخلص من هذا المقطع من الخطاب أن تقديم الشكر النابع في الأساس من العاطفة يمثل أحد مقومات كياسة الاحترام؛ فلا يصدر الشكر من شخص إلا إذا كان يكنُّ لصاحبه كل احترام وتقدير.[3]

وفيما يتعلق بالموضع الثالث والأخير فيتمثل في الاعتراف بالعاطفة المتبادلة بين كاتب الخطاب والمرسل إليه فقد وردت كل الشواهد في رسائل شيشرون فقط، فلم يوجه أحد إلى شيشرون أي عبارة تدل على وجود

---

[1] بالإضافة إلى عضويته بمجلس السيناتو، فقد شغل لوكيوس بلانكوس منصب القنصل عام ٤٢ ق.م، وفي عام ٢٢ ق.م شغل منصب الكينسور مع لوكيوس أيميليوس لبيدوس Lucius Aemilius Lepidus.

[2] للمزيد من الشواهد على التأكيد على عاطفة كاتب الخطاب تجاه المرسل إليه:
(Cic.Fam.1.1.4, Fam.1.7.9, Fam.1.9.4, Fam.2.1.2, Fam.2.2, Fam.2.4.2, Fam.3.12.4, Fam.6.12.1, Fam.6.15.1, Fam.7.1.6, Fam.7.2.1, Fam.9.10.1, Fam.9.14.4, Fam.9.16.1, Fam.10.1.2, Fam.10.32, Fam.11.20.1, Fam.11.21.1, Fam.11.27.2, Fam.13.29.1, Fam.15.20.2, Fam.16.16.2) & (Cic.Att.1.17.1, Att.8.7B.3, Att.14.13B.1, Att.14.17A.4): Roesch, *La Politesse*, 147 & Hellegouarc'h, *Le Vocabulaire Latin*, 142-46, 207.

[3] للمزيد من الشواهد على اعتراف كاتب الخطاب بعاطفة المرسل إليه تجاهه:
(Cic.Fam.1.3.1, Fam.2.1.1, Fam.3.1.2, Fam.3.9.1, Fam.4.15.1, Fam.5.15.1, Fam.5.20.9, Fam.7.23.1, Fam.9.11.1, Fam.10.4.1, Fam.10.5.1, Fam.10.21A., Fam.10.23.7, Fam.10.24.1, Fam.11.29.3, Fam.15.21.2, Fam.16.9.3) & (Cic.Att.6.1.1): Roesch, *La Politesse*, 148. & Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 143.

عاطفة متبادلة بينهما.[١] وقد اختار الباحث خطاب شيشرون إلى صديقه أولوس كايكينّا[٢] Aulus Caecina كشاهد على هذا الموقف.

a me vero tibi omnia liberisque tuis praestissima esse confidas velim. id enim et vetustas *nostri amoris*. (Cic.Fam.6.5.4)

"أريد منك أن تكون واثقًا تمامًا أن كل ما قدمته لك ولأطفالك يرجع إلى عاطفتنا طويلة الأمد".

يتضح من خلال هذا المقطع من الخطاب أن العاطفة المتبادلة تذلل أي عقبة قد تواجه إتمام بعض الأعمال والمهام، وبلا شك تُعد العاطفة المتبادلة أحد مقومات كياسة الاحترام. وبعيدًا عن كياسة الاحترام فقد وظف شيشرون مصطلح amor في التوسل عند الطلب.[٣]

ب- Te habeo carum:

أما العبارة te habeo carum "أحمل (في قلبي) معزة لك"؛ فتعد ثاني عنصر من مقومات كياسة الاحترام ، وقد استخدمها شيشرون في العديد من المواقف في رسائله، وكان أبرزها تلك التي وجهها شيشرون في خطابه إلى صديقه أبيوس كلاوديوس بولكير.[٤]

sic enim tibi persuade, *carissimum te mihi* esse cum propter multas suavitates ingeni, offici, humanitatis tuae, tum quod ex tuis litteris et ex multorum sermonibus intellego. (Cic.Fam.3.1.1)

"يجب أن تقتنع أنك عزيز جدًا عليَّ بسبب خصالك الشخصية (الحميدة) الكثيرة، فإنسانيتك والتزامك قد لمستها من خطاباتك، ومن محادثاتك الطويلة (معي)".

كان شيشرون واضحًا في هذا المقطع من الخطاب أن المعزة والاحترام ينبعان في الأساس من الخصال الحميدة للشخص، وبالتأكيد فقد استشعر ذلك من خلال المحادثات والمراسلات المتبادلة. وكما استخدم شيشرون تلك العبارة في رسائله فقد وُجهت إليه أيضًا في بعض المراسلات، وكان أبرزها ما ورد في خطاب صديقه جايوس كاسيوس لونجينوس.[٥]

crede mihi, hunc exercitum, quem habeo, senatus atque optimi cuiusque esse maximeque tuum, de cuius *voluntate* assiude audiendo mirifice *te* diligit *carumque habet*. (Cic.Fam.12.12.4)

---

[١] للمزيد من الشواهد على اعتراف شيشرون بالعاطفة المتبادلة مع المرسل إليه:
(Cic.Fam.7.14.2, F.10.10.2, Fam.12.1.2, Fam.12.17.3, Fam.12.29.1, Fam.13.47): Roesch, *La Politesse*, 149; Hellegourac'h, *Le Vocabulaire Latin*, 145.

[٢] هو ابن كايكينّا الكاتب الروماني المشهور، وبسبب اتخاذ كايكينّا الابن جانب بومبيوس في الحرب الأهلية وكتابته خطبة مسهبة عنيفة ضد سياسة قيصر، عاقبه الأخير بالنفي. وقد تولى شيشرون مهمة الدفاع عنه عام ٦٩ ق.م في عمله pro Caecina "دفاعًا عن كايكينا". ولحسن الحظ فقد تم الحفاظ على رسائل شيشرون إليه، انظر: (Epistulae ad Familiares VI 5-8, IX and XII 66). وبعيدًا عن شيشرون فقد ذُكر اسم كايكينا عند سينيكا أيضًا: (Naturales questiones II.31-49)

[3] (Cic.Fam.5.18.1, Fam.12.22A.1, Fam.13.29.5, Fam.13.44, Fam.13.47, Fam.13.75.2)

[٤] للمزيد من الشواهد على توظيف شيشرون تلك العبارة في مراسلاته:
(Cic.Fam.1.8.6, Fam.1.9.24, Fam.2.10.1, Fam.3.4.1, Fam.11.6, Fam.12.30.7, Fam.13.1.5, Fam.14.3.5). (Cic.Att.5.1.5).

[٥] للمزيد من الشواهد على استخدام تلك العبارة موجهة إلى شيشرون:
(Cic.Fam.11.20.2, Fam.10.23.7), (Cic.Att.10.8A.1)

"صدِّقني إن هذا الجيش الذي أكون على رأس قيادته، (ويشرف عليه) كل من مجلس السيناتو، و(المواطنون) المخلصون، والغالبية العظمى من (رجالك)، وعندما سمع (مجلس السيناتو) بحسن نيتك أصبح يقدرك وصرت عزيزًا لديه".

نستدل من هذا المقطع من الخطاب على أن كياسة الاحترام تتبع في الأساس من حسن النوايا؛ فهي تعد بمثابة حجر الأساس الذي تُبنى عليه ثقة جميع طوائف المجتمع وعلى رأسهم مجلس السيناتو. والحقيقة لم يكن الأمر قاصرًا على توظيف الصفة carum ومبالغة التفضيل منها، فقد كانت خطابات شيشرون شاهدة على توظيف الصيغة نفسها لكن باستخدام صورة الظرف من تلك الصفة في درجة مبالغة التفضيل، وظهر ذلك جليًّا في خطاب كاسيوس بارمينسيس[١] Cassius Parmensis (٧٤- ٣٠ ق.م) إلى شيشرون.[٢]

nunc ergo vivemus liberi, nunc te, omnium maxime civis, et ***mihi carissime*** (id quod maximis rei publicae tenebris comperisti). (Cic.Fam.12.13.1)

"والآن سوف نحيا أحرارًا، والآن (سوف نعتبرك) مواطنًا أعظم من الجميع، وعزيزًا جدًّا عليَّ (وكثيرًا ما صادفت أوقاتًا عصيبة في الدولة)".

جـ - Diligo:

ورد الفعل diligo "يحب أو يوقر" في ثلاثة مواضع في خطابات شيشرون، أما الموضع الأول فيتمثل في تأكيد كاتب الخطاب على احترامه وتقديره للمرسل إليه، وقد ظهر ذلك في خطاب شيشرون إلى صديقه كوينتوس ليجاريوس[٣] Quintus Ligarius.[٤]

me scito omnem laborem, omnem operam, curam, studium in tua salute consumere. nam cum te semper maxime ***dilexi***, tum fratrum tuorum, quos aeque atque te summa benevolentia sum complexus. (Cic.Fam.6.14.1)

"أكرس كل طاقاتي وجهودي واهتمامي وحماسي لأن أكن لك ولإخوتك احترامًا شديدًا، فأنا تربطني بك وبهم صداقة بشكل متساوٍ".

نخلص من هذا المقطع من الخطاب إلى أن كياسة الاحترام تدفع من يتمسك بها بأن يبذل كل ما في وسعه من طاقة واهتمام وحماس تجاه الشخص الموجه إليه الاحترام والتقدير.

أما الموضع الثاني فيتمثل في توظيف الفعل diligo في اعتراف كاتب الخطاب بأنه على علم باحترام المرسل إليه، وقد ظهر ذلك في خطاب شيشرون إلى صديقه أبيوس بولكير.[١]

---

[١] كان كاسيوس بارمينسيس كاتبًا وسياسيًّا مشهورًا في فترة متأخرة من العصر الجمهوري، كما كان يمثل أحد أضلاع مؤامرة اغتيال يوليوس قيصر، وبالفعل شارك في عملية الاغتيال مع أعضاء مجلس السيناتو. وبعد حادث الاغتيال وتحديدًا عام ٤٣ ق.م عُيِّن كوايستور. وبعد ذلك شارك في بناء أسطول من أجل دعم جايوس لونجينوس في مواجهة كورنيليوس دولابيلا، وفي هذا الصدد كان حريصًا على كتابة تقارير إلى شيشرون من قبرص يطلعه فيها على آخر المستجدات. وفي نوفمبر من عام ٤٣ ق.م شأنه شأن أعداء يوليوس قيصر فقد أُعلِنَ بارمينسيس خارجًا عن القانون بواسطة الائتلاف الحاكم المكون من ماركوس أنطونيوس ولبيدوس.

[٢] للمزيد من الشواهد على توظيف العبارة mihi carissime في خطابات شيشرون:
(Cic.Fam.11.21.3, Fam.12.13.1), (ad Brut.1.4.3) & (Q.Fr.2.6.4, Q.Fr.3.4.6, Q.Fr.3.6.6)

[٣] كان كوينتوس ليجاروس قائدًا رومانيًّا، وأحد الأعضاء المشاركين في مؤامرة اغتيال يوليوس قيصر، وقبل الاغتيال اتُّهم بالخيانة لمشاركته في الحرب الأهلية ضد قيصر. وقد تولى شيشرون مهمة الدفاع عنه، وقدم التماسًا إلى قيصر بأن يسمح له بالعودة إلى روما بعد أن كان منفيًّا. وبعد عودته تآمر مع بروتوس، وشارك في اغتيال يوليوس قيصر في ١٥ مارس عام ٤٤ ق.م.

[٤] للمزيد من الشواهد على تأكيد كاتب الخطاب على احترامه للمرسل إليه باستخدام الفعل diligo:
(Cic.Fam.2.9.3, Fam.11.27.2, Fam.11.28.8), (Att.1.17.4, Att.10.8A.1) & (ad Brut.1.1.2).

mihi et Q. Fabius Vergilianus et C. Flaccus, Luci filius, et *diligentissime* M. Octavius, Cnaei filius demonstravit me a te plurimi fieri. (Cic.3.4.1)

"كل من كوينتوس فابيوس فرجيليانوس وجايوس فلاكوس ابن لوكيوس، وأوكتافيوس ابن جنايوس قد برهنوا لي أنك تكن لي احترامًا شديدًا وتقديرًا".

لجأ شيشرون في هذا المقطع من الخطاب إلى الاستعانة بشهود للتأكيد على احترام صديقه له، وعند صياغة اعترافه نجده قد وظف درجة مبالغة التفضيل من الصفة diligens المشتقة في الأساس من الفعل diligo.

ويكمن الموضع الثالث والأخير في تسليم كاتب الخطاب بالاحترام المتبادل بينه وبين المرسل إليه، وقد ورد ذلك في خطاب تحية شيشرون لصديقه كوينتوس فاليريوس أوركا [٢] Quintus Valerius Orca (مات عام ٤٠ ق.م).

cum quibus si mihi nulla causa intercederet, tamen, quod te vehementissime *diligo*, quodque me a te plurimi fieri sentio. (Cic.Fam.13.4.1)

"بالرغم من أنه لا توجد علاقة تجمعني بك، إلا أنني أكن لك كل احترام، وأدرك أنك تحمل تقديرًا شديدًا لي".

نستدل من هذا المقطع من الخطاب على أن تبادل الاحترام والتقدير كان سائدًا بين جميع فئات المجتمع الروماني، فلم يكن هناك ضرورة لوجود علاقة صداقة أو قرابة لكي يحدث هذا التبادل.

د- Plurimi facio:

تمثل العبارة plurimi facio "أُكن لك احترامًا شديدًا" المقوم الرابع والأخير من مقومات كياسة الاحترام، وقد وظفها شيشرون في خطاباته بموضعين؛ أما الموضع الأول فيكمن في تسليم كاتب الخطاب بالاحترام المتبادل مع المرسل إليه، وهو ما ظهر جليًّا في خطاب شيشرون إلى أبيوس بولكير.[٣]

nam cum te ipsum, ex quo tempore tu *me* *diligere* coepisti, quotidie pluris feci, tum accesserunt etiam coniunctiones necessariorum tuorum. duo enim duarum aetatum *plurimi facio*, Cn. Pompeium, filiae tuae socerum, et M. Brutum, generum tuum. (Cic.Fam.3.4.2)

"لم يزدد تقديري لك يوميًّا فقط، لكنه منذ أن أصبحت تكن لي احترامًا شديدًا (أنت) وأقرباؤك، فأنا أكن احترامًا شديدًا لاثنين (من أقربائك) ذوي أعمار (مختلفة)، هما: جنايوس بومبيوس حمو ابنتك، وماركوس بروتوس زوج ابنتك".

لكي يؤكد شيشرون على الاحترام المتبادل بينه وبين المرسل إليه أبيوس بولكير فإنه وظف العبارتين: me diligere "تكن لي احترامًا" عند الاعتراف بشعوره بالاحترام، أما عند التأكيد على احترامه لـ بولكير وبعض أفراد عائلته وظف العبارة plurimi facio "أكن احترامًا شديدًا"؛ محل الدراسة. ونخلص من هذا المقطع من الخطاب أن مكانة بعض أفراد العائلة قد تسهم في زيادة الشعور بالاحترام تجاه المرسل إليه.

أما الموضع الثاني والأخير فيكمن في اعتراف كاتب الخطاب بشعوره باحترام المرسل إليه، وقد ظهر ذلك في خطاب شيشرون إلى صديقه ماركوس كوريوس Marcus Curius.[١]

---

[١] للمزيد من الشواهد: (Cic.Fam.11.27.2, Fam.11.29.2, Fam.13.29.1)

[٢] شغل أوركا منصب البرايتور قبل أن يشارك في الحرب الأهلية في جانب يوليوس قيصر ضد بومبيوس. وتعد رسائل شيشرون له والقطع المذكور فيها اسمه في عمل قيصر bellum civile "الحرب الأهلية" المصدرين الرئيسَين عن تاريخ أوركا وحياته.

[3] Hall, *Politeness and Politics*, 207.

وللمزيد من الشواهد: (Cic.Fam.15.14.2)

quod semper studui, et me a te *plurimi fieri* et te intellegere quam mihi carus esses. (Cic.Fam.7.31.1)

"عليك أن تفهم تمامًا أنني كنت حريصًا دائمًا على أن أقدرك بشدة، فكم أنت عزيز عليَّ".

من خلال هذه الورقة البحثية فقد اقتفي الباحث أثر نظرية (جون هال) التي صاغها خصيصًا من أجل تطبيق الكياسة على اللغة اللاتينية بشكل عام، وعلى خطابات شيشرون بوجه خاص. وقد قام (جون هال) بتطبيق نظريته علي ثلاثة أركان رئيسية؛ هي: كياسة الإقدام، وكياسة الإحجام، وكياسة الاحترام، قد توصل الباحث إلى العديد من النتائج، كان أبرزها:

أولًا: كياسة الإقدام: ظهرت كياسة الإقدام في العديد من المواقف في خطابات شيشرون، نذكر منها: عبارات التحية، وتقديم الطلبات، وعبارات الشكر التقدير، وتقديم التهاني في بعض المناسبات، والتعهد بتقديم الدعم والتأييد، والتأكيد على حسن النوايا.

١- كياسة الإقدام في عبارات التحية: قدم شيشرون في خطاباته التحية إلى فريقين، كان الفريق الأول في الخطابات العائلية، أما الفريق الثاني فكانت عبارات التحية موجهة إلى أصدقائه ومعارفه، وقد تمثلت كياسة الإقدام في عدة مقومات هي:

أ- استخدام اسم المُرْسِل والمرسل إليه سواء أكان كاملًا أم مختصرًا مجردًا من أي ألقاب أو وظائف اجتماعية.

ب- توظيف صفات الملكية بين المتراسلين للتعبير عن حميمية العلاقة.

جـ- كتابة عبارة التحية salutem dicit على نحو مختصر، هكذا: S. D.

د- الاستعانة بالألقاب العائلية مثل: pater "الأب"، و frater "الأخ" في مستهل عبارة التحية بهدف التأكيد على حميمية العلاقة العائلية.

هـ- إضافة الصفة plurimam إلى عبارة التحية للتأكيد على العاطفة الحارة بين المتراسلين.

٢- كياسة الإقدام عند تقديم الطلب: للتعبير عن الطلب قام شيشرون بتوظيف خمسة أفعال، هي:

أ- velim, quaeso: وقد استخدمهما شيشرون في التعبير عن المطالب الصغرى.

ب- peto, rogo: تم توظيفهما في التعبير عن المطالب الكبرى.

جـ- oro: قام شيشرون بتوظيف هذا الفعل كمكمل بعد الفعل rogo للتعبير عن التوسل والإلحاح في الطلب.

٣- كياسة الإقدام في عبارات الشكر والتقدير: توصل الباحث إلى أن الإفراط في عبارات الشكر أو الافتقار إليها قد تصيب المرسل إليه بالإزعاج. وبشكل عام لكي ينجح الشخص في تقديم عبارات الشكر والتقدير، كان ينبغي عليه الاستعانة بأحد المقومات الثلاثة التالية:

أ- Gratum: استخدمها شيشرون عندما كان يوجه الشكر لشخص بشكل مباشر.

ب- Hoc mihi gratias facere nihil potes: هذه العبارة قد استخدمها شيشرون بهدف التعبير عن الشكر مقدمًا، وكان يقولها إلى شخص يتوقع منه أن يؤدي له خدمة.

---

[1] Hall, *Politeness and Politics*, 207.

جـ- Gratias ago: وتُستخدم هذه العبارة في تقديم الشكر عن طريق شخص وسيط.

٤- كياسة الإقدام عند تقديم التهاني: لم يكتف الرومان بتقديم عبارات التهاني في المناسبات الاجتماعية في مراسلاتهم، فكانت خطابات شيشرون شاهدة على حرصهم على الرد على تلك العبارات بحميمية شديدة.

٥- كياسة الإقدام في عبارات التأكيد على حسن النوايا: اعتمد شيشرون والمتراسلون معه على التأكيد على حسن نواياهم من خلال ثلاثة مقومات، هي: voluntas, stadium, benevolentia

٦- كياسة الإقدام في التذكير بالصداقة والروابط الأسرية: بني شيشرون بعض رسائله على الاعتماد على التذكير بأواصر الصداقة والعلاقات الأسرية طويلة الأمد بهدف تبادل الخدمات.

ثانيًا: كياسة الإحجام: تجلت كياسة الإحجام في خطابات شيشرون من خلال ثلاثة مواضع:

أ- كياسة الإحجام عند تقديم الطلب: قبل أن يقدم شيشرون والمتراسلون معه طلبًا إلى شخص ذي نفوذ كان عليهم اتباع النهج التالي:

١- الاعتراف بأن ذلك الطلب قد يتسبب في إزعاج محتمل للمرسل إليه.

٢- تقديم الاعتذار للمرسل إليه عن ذلك الإزعاج بشكل صريح أو ضمني، ويهدف ذلك الاعتذار إلى منح المرسل إليه المساحة لقبول الطلب أو رفضه.

٣- تذكير المرسل إليه بعلاقة الصداقة أو الروابط العائلية طويلة الأمد.

٤- الاعتراف بأفضال المرسل إليه وتذكيره بالخدمات التي قدمها في وقت سابق.

٥- الالتزام بالصيغة الرسمية عند كتابة الطلب، والمتمثلة في: (فعل الطلب + الرابط ut + الصيغة المصدرية).

٦- في بعض الأحيان قد يلجأ كاتب الخطاب إلى الاستعانة ببعض مقومات كياسة الإقدام مثل توظيف ضمائر الملكية، بهدف التعبير عن حميمية العلاقة التي تربط كاتب الخطاب بالمرسل إليه.

ب- كياسة الإحجام عند رفض الطلب: قبل أن يرفض شيشرون أي طلب يقدم إليه كان يتبع الخطوات التالية في خطاب الرفض:

١- الرفق بصاحب الطلب أو المظلمة.

٢- توضيح أسباب الرفض لصاحب الطلب.

٣- تقديم الاعتذار بشكل صريح.

٤- الوعد بتلبية الطلب في وقت لاحق إذا تسنَّى له ذلك مستقبلًا.

٥- استعان شيشرون في بعض الأحيان ببعض مقومات كياسة الإقدام عند رفض الطلب.

جـ- كياسة الإحجام عند تقديم المشورة: كان تقديم المشورة يعد عملًا محفوفًا بالمخاطر، لاسيما إذا كانت تلك النصيحة موجهة إلى شخصية ذات مكانة سياسية أو اجتماعية مرموقة، وكان الهدف من الإحجام عند إسداء النصيحة عدم إراقة ماء وجه متلقي النصيحة، ولكي يحقق مسدي النصيحة هذه المعادلة الصعبة كان يستوجب عليه التمسك بالمقومات التالية:

١- البعد كل البعد عن شخصية الناصح المتغطرس الذي يريد فرض رأيه.

٢- الاعتراف بحكمة متلقي النصيحة، والثناء عليه أحيانًا.

٣- تذكير متلقي النصيحة بالروابط العائلية، أوعلاقات الصداقة طويلة الأمد.

٤- ينبغي علي مسدي النصيحة الاعتراف بحسن نواياه تجاه المرسل إليه.

ثالثًا: كياسة الاحترام: يهدف هذا النوع من الكياسة إلي اعتراف المرسل بالاحترام تجاه المرسل إليه، أو تسليم مرسل الخطاب باحترام المرسل إليه، أو الاعتراف بالاحترام المتبادل بين الطرفين، ولكي تتم هذه المهمة بنجاح كان على مرسل الخطاب الاستعانة بأحد المقومات الأربعة التالية: amor, te habeo carum, diligo, plurimi facio

قائمة المصادر والمراجع

أولًا– المصادر:

1. Ambrosius, Sancti Ambrosii Mediolensis episcope Opera, Patrologiae cursus completus, *Series Latina* 14, (Paris, 1962).
2. Augustinus, Sancti Aurelii Augustini Hippomensis episcopi Opera, edited by Migne, Jacques – Paul, *Patrologiae Latinae* T. 32- 47, (Paris, 1969).
3. Cicero: The Letters to His Friends, The Loeb Classical Liberary, with an English Translation by W. Glynn Williams, M.A, In Three Volumes, Vol. (I), (London: Harvard University Press, 1953).
4. Cicero: The Letters to His Friends, The Loeb Classical Liberary, with an English Translation by W. Glynn Williams, M.A, In Three Volumes, Vol. (II), (London: Harvard University Press, 1952).
5. Cicero: The Letters to His Friends, The Loeb Classical Liberary, with an English Translation by W. Glynn Williams, M.A, In Three Volumes, Vol. (III), Including the Letters to Quintus, The Letters to Brutus, with an English Translation By M. Cary, D. Litt. (London: Harvard University Press, 1960).
6. Cicero: Epistulae ad Atticum, with an English translation, The Loeb Classical Library, In Three Volumes, Translated by E.O. Winstedt, M.A., (London, Harvard University Press, 1956).
7. Herbert Chayyim Youtie, and John Garret Winter, Michigan Papyri and Ostraca from Karanis, 2nd Series, (Oxford: Oxford University Press, 1951).
8. Isidorus: etymologiae sive originis, Grammatici Latini, Teubner, by Funaioli (H.), (Leipzig, 1969).
9. Lactantius, Divinarum Instituitionum Libri Septem, Ediderunt Eberhard Heck et Antonie Wlosok, (Berolini et Bostoniae De Gruyter, 2011).
10. Varro: Varro, On The Latin Language , with an English translation, in two volumes, vol.(2) Books (VIII-X), Translated by Kent (G.) Ronald, (London: Harvard University Press, 1951).

١١.ثانيًا– المراجع:

أولاً– مراجع باللغة العربية:

أحمد عتمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، (الطبعة الثانية، دار المعارف – القاهرة ١٩٩٥م).

معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (الطبعة الخامسة، الناشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠١١م).

ثانيًا– مراجع باللغات الأجنبية:

1. Adams, J.N., "Female Speech in Latin Comedy", *Antichton* 18 (1984): 43-77.
2. Carnry, T.F., "The words sodes and quaeso in Terentian usage", *Acta Classica* 7 (1964): 57-63.
3. Adolph F. Pauli, "Letters of Caesar and Cicero to each other", *The Classical World*, vol.51 (1958): 128-32.
4. Barry Baldwin, "Greek in Cicero's Letters", *Acta Classica*, vol.35 (1992), pp.1-17.

5. Bonner, Stanley F., Education in Ancient Rome from the elder Cato to the younger Pliny, (London: Methuen, 1977).
6. Broughton, Thomas Robert Shannon, The Magistrates of the Roman Republic: Volume II 99 B.C.-31 B.C. (New York: American Philological Association, 1952).
7. Buchner, Karl, "Ciceros Korrespondenz mit Marcus Marcellus", in Studien zur Romischen Literatur IX: Romische Prosa. Ed. K. Buchner, (Wiesbaden: Franz Steiner, 1978): 142-159.
8. Deniaux, Elizabeth, Clientèles et Pouvoir à l'èpoque de Cicèron. Rome: (Ecole Feancaise de Rome, 1993).
9. Edgar Allen Menk."The Position of the Possessive Pronoun in Cicero's Orations" (PHD diss., State University of Iowa, Philosophy 1925).
10. Eleanor Dickey, Latin Forms of Address from Plautus to Apuleius, (Oxford: Oxford University Press, 2002).
11. Eleanor Dickey, "Latin Influence and Greek Request Formulae", in The Language of the Papyri, edited by T.V. Evans and D. D. Obbink, (Oxford: Oxford University Press, 2009): 208-220.
12. Eleanor Dickey, "The Rules of Politeness and Latin Request Formulae". In Laws and Rules in Indo – European by Philemon Robert and Andreas Willi, (Oxford: Clarendon – Press, 2012): 313-329.
13. Eleanor Dickey, "Politeness in Ancient Rome: Can it help us evaluate modern politeness theories?", *Journal of Politeness Research* (12) 2 (2016): 197-220.
14. Harvey, Paul B., "Cicero Epistulae ad Quintum Fratrem et ad Brutum: Content and Comment (part 2)", *Athenaeum* 79 (1991): 17-29.
15. Hellegourac'h, Joseph, Le Vocabulaire Latin des Relations et des Partis Pollitiques sous la Rèpublique, Revised edition, (Paris: Les Belles Lettres, 1972).
16. Hilla Halla –Aho, "Requesting in a Letter: Context, Syntax and the Choice between complements in letters of Cicero and Pliny the Younger", *Transaction of the Philological Society*, Vol.108: 3 (2010): 232-247.
17. Hoffer, Stanley E., "Cicero's Friendly Disagreement" with Metellus Celer (Fam.5.1-2)", *Scripta Classica* 22 (2003): 93-101.
18. Jon Hall, "The Defference – Greeting in Roman Society". *Maia* 50 (1998): 413-26.
19. Jon Hall, Politeness and Politics in Cicero's Letters, (Oxford: Oxford University Press, 2009).
20. Kaster, Robert A., Suetonius De Grammaticis et Rhetoribus, (Oxford: Clarendon Press, 1995).
21. Marchetti, Sandra Citroni, Amicizia e Potere nelle Lettere di Cicerone e nelle

Elegie Ovidiane dall' Estilio, (Florence: Università degli studi di Firenze, Dipartimento di Scienze dell'Antichità, 2000).

22. Marina Terkourafi, "Politeness and Formulacity, Evidence from Cypriot Greek", *Journal of Greek Linguistics* 3 (2002): 179-201.
23. Marina Terkourafi, "Testing Brown and Levinson's theory in a corpus of spontaneous conversational data from Cypriot Greek", *International Journal of the Sociology of Language* 168 (2004): 119-34.
24. Metcalf, Peter and Richard Huntington, Celebrations of Death: The Anthropology of Mortuary Ritual. (Revised edition, Cambridge: Cambridge University Press, 1991).
25. Michael von Albrecht, Cicero's Style, A Synopsis, (Boston: Brill & Leiden, 2003).
26. Nunez, S., "Materials para una sociologia de la lengua Latina: Terencio y los modificadores de imperative", *Florentia Illiberritana* 6 (1995): 347-66.
27. Pease, E. M., "The Greeting in the Letters of Cicero", in Studies in Honor of Basil L. Gilders Leeve, (Baltimore: John Hopkins Press, 1902): 395- 404.
28. Penelope Brown and Stephen C. Levinson**,** Politeness, Some Universals in Language Usage, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987).
29. Peter Giancarlo Lech, Gender, Social status and discourse in Roman Comedy (PHD Thesis, University Brown, department of classics, 2010): 87- 117.
30. Peter White, "Tactics in Caesar's correspondence with Cicero", *Papers of The Langord Latin Seminar*, vol.XI (2003): 68-95.
31. R. B. Steele, "The Greek in Cicero's Epistles", *AJPh*. Vol.21 no. 4 (1990): 384-410.
32. Risselada, Rodie, "Latin illocutionary parentheticals", in M. Lavency and D. Longrèe (edd.), Proceedings of 5th colloquium on Latin Linguistics. (Peeters: Louvain-la- neuve, 1989): 367-78.
33. Risselada, Rodie, Imperatives and Other Directive Expressions in Latin: A Study in the Pragmatics of a Dead Language (Amsterdam: Gieben, 1993).
34. (Lact.inst.1.11.10): Robert Maltby, *A Lexicon of Ancient Latin Etymologies* (Great Britain: Univeraity of Leeds, Published by Francis Carins Ltd., 1991).
35. Roesch, Sophie, "La Politesse dans la Correspondance de Cicèron." In Epistulae Antiquae III: Actes du Ille Colloque International "L'èpistolaire Antique et ses Prolongements Europèens." Ed. Lèon Nadjo and Elithabeth Gavoille, (Peeters: Louvain, 2004): 139-52.
36. Schwaiger, Ulrike, Untersuchungen zu Ciceros Briefwechsel mit Marcus Iunius Brutus. (Diss. Innsbruck, 1979).
37. Shackelton Bailey, David R., Cicero: Epistulae Ad Familiares. Vol.1, (Cambridge: Cambridge University Press, 1977a).
38. Shackelton Bailey, David R., Cicero: Epistulae Ad Familiares. Vol.2, (Cambridge: Cambridge University Press, 1977b).

39. Shackelton Bailey, David R., Cicero: Epistulae ad Quintum Fratrem et M. Brutum. (Cambridge: Cambridge University Press, 1980).
40. Shackelton Bailey, David R., Cicero, Selected Letters, (Cambridge: Cambridge University Press, 2002).
41. Skidmore, Clive, Practical Ethics for Roman Gentelemen: The Work of Valerius Maximus, (Exter: University of Exeter Press, 1996).
42. Walsh, P. G., Cicero, Selected Letters, Translated with an Introduction and Notes, (Oxford: Oxford University Press, 2008).
43. Watkins, Thomas H., L. Munatius Plancus: Serving and Surviving in the Roman Revolution, (Atlanta, Ga.: Scholars Press, 1997).
44. Watts, Richard J., Politeness, (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).